الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الانزياح التركيبي بين النحو العربي القديم والدرس اللساني الحديث

أفعال القلوب في سورة الكهف أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:
✓ حفصية دجال
✓ وهيبة عويسي

إشراف الدكتورة.
*د. مسعودة الساكر

لجنة المناقشة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. مليك جوادي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
د. مسعودة الساكر	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
د. لزهر كرشو	أستاذ تعليم عالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

السنة الجـامعية: 2023م-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ
وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ
إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ
وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ
الأحقاف ١٥

شكر وعرفان

قد يقف المرء عاجزا على رد الجميل لذوي الفضل،

وقد لا تطاوعه أساليب التعبير ليعبر عن معاني الشكر والتقدير، والشكر لله أولا وأخيرا .

ومن باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يشكر الناس لا يشكر الله

نحمد الله عزّ وجل الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع نتقدّم بالشكر الجزيل

للأستاذة المشرفة: الساكر مسعودة

على توجيهها القيم لنا والتي خصصت لنا وقتها فكانت خير سند لنا

كما لا يفوتنا توجيه أسمى عبارات الامتنان إلى كل أساتذة الكلية، وكل من ساعدنا

ولو بكلمة طيبة وأمد لنا يد العون حتى أنجزنا هذا العمل.

مقدمة

مقدمة:

إن الناظر إلى الدراسات اللغوية اليوم؛ تستهويه تلك القوى المتجاذبة والمتنافرة بين الأصالة والحداثة، وما يدور حولها من تعصب للأصالة، متشبث بها، وشغف بالحداثة منساق نحوها، وبين هذا وذاك مناهج ودراسات لغوية، تحاول كل منها إثبات أحقيتها بالدراسة العلمية للغة، التي لا تلبث أن تتطور وتتغير؛ حيث لا تستقر على شاكلة، بخلاف اللغة العربية، التي بقيت صامدة منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، على الرغم مما يحاصر وينتقد تلك المناهج اللغوية المتأصلة في الحضارة العربية، والتي قدّمت الكثير للغة العربية، على نحو ما نجد في علمي النحو والبلاغة، هذه الأخيرة التي كتب لها أن لا تتطور بعد القرن الخامس الهجري، ليقوم على أنقاضها علم حديث، والذي أُعتبر امتدادا لها، ونقيضا في الوقت نفسه؛ ألا وهو علم الأسلوبية، الذي يسعى إلى تحديد كيفية استخدام اللغة بشكل فني وجمالي؛ للتعبير عن الأفكار، كما يهدف إلى إثراء النصوص اللغوية، وجعلها أكثر إقناعا وإيضاحا، ويعتمد على الابتكار والإبداع في استخدام اللغة؛ لنقل الأفكار وإثارة المشاعر، ويعد الانزياح التركيبي أحد محدداته، وهو تلك الظاهرة اللغوية، التي تعكس التغيرات التي تحدث في تراكيب الجمل والعبارات، الناتجة عن الخروج عن النظام النحوي المألوف، المتجاوز لأصوله، وتعد ظاهرة الانزياح التركيبي من أكثر الظواهر الأسلوبية ترددا، وأوسعها انتشارا في النص القرآني، على غرار ما تحمله أفعال القلوب من لطائف بين ثنايا دلالاتها في سورة الكهف، والتي تعد إحدى السور المكية؛ وكما هو معلوم فإن القرآن المكي يختلف في خصائصه عن المدني في وقعه ومعانيه؛ إذ يتميز بألفاظه الشديدة القرع على المسامع، وبحروفه التي تقذف شرر الوعيد، وألسنة العذاب[1]؛ فناسب ذلك أن تقتصر الدراسة للانزياح التركيبي على أفعال القلوب في سورة الكهف.، كما تجدر الإشارة إلى اقتصار التحليل العميق للانزياح التركيبي لأفعال القلوب في آيات هذه السورة على الآية التاسعة منها؛ كون

[1]– ينظر: مناع القطان. مباحث في علوم القرآن. ط 7. القاهرة: مكتبة وهبة، د ت. ص ص 46، 47.

المقام لا بتسع لذلك؛ والتعامل مع البنية العميقة لآيات الله لا يغنيه طي الصفحات، وادراك لطائفه يصعب أن تنجلي قيمه وأسراره ولو قضيت فيه الساعات.

وقد دفعنا إلى خوض غمار الغوص في أعماق البحث في الانزياح التركيبي بين النحو العربي القديم، والدرس اللساني الحديث، أمر اللغة العربية، وما يدور حولها من تجاذب وتنافر بين الباحثين اللغويين القدامى والمحدثين، والعرب والغرب، هذه اللغة التي ارتبطت نشأة علومها بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، ذلك الكتاب الذي أُنزل بلسان عربي مبين، وتكفل الله بحفظه، فحُفظت بحفظه تلك اللغة التي أنزل بها، فجاءت هذه المحاولة التي تبتغي رصد صور الانزياح التركيبي في سورة الكهف، واستجلاء ما يشعه ذلك البيان الخالد من قيم وأسرار، كما تبتغي بيان جماليات تلك الصور للانزياح التركيبي فيها ، ودورها الدلالي والبلاغي في التعبير القرآني، وعلاقة ذلك بإعجازه، محاولة إبراز أهميته، خاصة في أسلوب القصص القرآني.

وقصد حصر أواصر هذا البحث المتشعب، فقد طرحت الإشكالية التالية:

– إلى أي مدى يمكن إسقاط نظريات ومناهج لغوية، نشأت في بيئة عقائدية وفكرية واجتماعية، مخالفة لبيئة نشأة الدراسات اللغوية العربية، على القرآن الكريم؟ وإلى أي مدى يمكن أن تنبئ دراسة الانزياح التركيبي لأفعال القلوب في سورة الكهف بذلك؟

وقد تفرعت هذه الإشكالية إلى إشكاليات فرعية، يمكن ذكرها على النحو التالي:

- هل النحو العربي يساعد فقط على استنباط الأحكام وصوغها؛ لتكون معوانا على الأداء اللغوي السليم، لا على أن يكون الأداة لتكوين المبدع، أم أنه فاق الابداع حين ارتبط بإعجاز القرآن وتيسيره للذكر؟
- هل وجود بعض من مظاهر المعيارية في الدراسات القديمة؛ أسهم في حفظ اللغة العربية، وما علاقته في فهم وتدبر آيات الله؟

- هل دراسة الانزياح التركيبي في النحو العربي تعد خطوة، وركيزة أساسية لضم النحو العربي في دراسته إلى البلاغة العربية؟
- هل دراسة الانزياح التركيبي في النحو العربي يسهم في ترجمة القرآن الكريم معنى لا لفظا؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها؛ اعتمدنا خطة بحث قُسمت إلى فصلين، تناولنا في الفصل الأول الإطار النظري للبحث، حاولنا من خلاله تتبع مصطلح الانزياح عند اللسانيين المحدثين واللغويين العرب القدامى والمحدثين، وعرض إشكالية تعدد المصطلح ومستوياته، بينما دارت محطات الفصل الثاني حول استجلاء ما تيسر من مظاهر الانزياح التركيبي لأفعال القلوب في سورة الكهف،، محاولين إبراز تلك المفارقة بين دلالة البنية السطحية الظاهرة، والأخرى العميقة الغائرة.

وقد اعتمد في ذلك على منهج وصفي وآلية التحليل يحاولان رصد الظاهرة، ويزيلان عنها ما اعتراها من ضبابية وغموض، مظهران محاسنها، وصولا إلى فهم بلاغة النص القرآني، وبيان إعجازه، ومنهج تاريخي مقارن، يُبرز تأصل ظاهرة الانزياح التركيبي في الدرس اللغوي العربي، مبينا أوجه الالتقاء والمفارقة في دراسة هذه الظاهرة عند اللغويين العرب القدامى، واللسانيين الغرب المحدثين، مستفيدا بذلك من الدراسات القديمة والحديثة، والأسلوبية والنقدية المعاصرة.

وقد وجه هذا البحث جملة من المصادر والمراجع، أهمها:

- ابن عاشور. التحرير والتنوير.
- يحي بن حمزة بن علي العلوي. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز.
- نور الدين السد. الأسلوبية والأسلوب.
- أحمد محمد ويس. الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية.

وحيث لا يخلو طريق متشعب من بعض الصعوبات؛ فقد واجه إعداد هذه الأسطر المتواضعة بعض منها، لعل من أهمها تشعب الموضوع، وصعوبة الإحاطة به، وحاجة الباحث في مثل هكذا بحوث إلى الإلمام بشتى العلوم اللغوية العربية، وبخاصة النحوية والبلاغية، ولكن وبتوفيق من الله تعالى، وبتوجيه وإرشاد من الأستاذة المشرفة، صاحبة الصدر الرحب، والوجه البشوش، تمكنت سفينة هذا البحث من الرسو على بر نتمنى من الله أن يكون خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل مطلع عليه.

الفصل الأول: الأسلوبية والانزياح

- المبحث الأول: الأسلوب والأسلوبية.
- المبحث الثاني: الانزياح وتعدد المصطلح.
- المبحث الثالث: الانزياح في الدراسات العربية والغربية

توطئة

إن الغرض الأسمى من معرفة قواعد اللغة العربية ، هو أن النحو و الصرف يصونان اللسان عن الخطأ في الكلام ، كما يعصمان القلم على الزلل في الكتابة ، بينما تهدي علوم البلاغة الي فهم إعجاز القران ، كما تعين على تذوق الجمال في روائع الشعر ،و بدائع النثر[1]. و قد قدمت البلاغة العربية خدمة عظيمة للغة العربية ، لكنها لم تستمر في تقديم هذه الخدمة؛ كونها دخلت في عصر من الجمود و التكرار؛ إذ "لم يكتب للدراسات اللغوية العربية أن تنمو فيها بعد القرن الخامس الهجري "[2]. مما أدى إلى تجاوزها في الدراسات النقدية الحديثة ؛ حيث أصبح الحديث منصبا عن الأسلوبية كبلاغة حديثة ، هذه الأخيرة التي تعد منهجا من المناهج النقدية الحديثة ، التي تلج إلى لب النص فتتناول تحليله بعمق ابتغاء الوصول إلى فهم أدق للنص الأدبي، و من ثم تحديد خصائصه و سماته الجمالية ، بالرجوع إلى الأسلوب ، بيد أن هذا الفكر الأسلوبي لم يكن ابتداعا من البحث النقدي الحديث و مناهجه ، بل نجده حاضرا في تراثنا النقدي البلاغي، الذي طرق أبرز القضايا التي تتناولها الأسلوبية اليوم [3].

و قد أعطت الدراسات الأسلوبية اهتماما خاصا لقضية الدال و المدلول، من مبدأ إن النسيج الذي يشكل النص الأدبي يضع الاستعمال اللغوي في تفاعل بنيوي وظيفي، يقوم على فك العلاقة بين الدوال و مدلولاتها؛ حيث إن الحدث الكلامي الذي يطرأ على اللغة من خلال الاستعمال الفردي لها، والذي يدخل الاضطراب و الزعزعة في نظامها، محدثا اختلالا

---

(1) – ينظر: محمد علي السراح. الكتاب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل. ط1. دمشق. دار الفكر. (1403هـ/1983م). ص2

(2) – تمام حسان عمر. اللغة العربية معناها ومبناها. ط5. عالم الكتب. (1427هـ/2006م). ص11

(3) – ينظر: حليمة الصوفي، (الأسلوب بين البلاغة والأسلوبية)، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، الجزائر، الاغواط، ع7، فيفري 2018، مجلد 3، ص 305،

في العلاقات القائمة بين الدوال ومدلولاتها، هو ما يطلق عليه في الدراسات الأسلوبية بالانزياح.[1]

إذن: فما المقصود بالانزياح؟ وفيم تتمثل أنواعه

[1] – ينظر: لراك آمال، "الانزياح في البلاغة العربية أصوله وامتداده"، رسالة دكتوراه، (منشورة)، سيدي بلعباس، جامعة جيلاني ليابس، (1436هـ/2015م)، ص 9.

أولا: الأسلوب والأسلوبية:

تعرف الأسلوبية بأنها العلم الذي يهتم بدراسة الأسلوب، الذي يُقصد به التمايز اللغوي الخاص بصاحب النص.

1- الأسلوب:

لمعرفة كنه الأسلوب جدير بنا التطرق إلى معناه من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية.

أ_ الأسلوب في اللغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور(ت395هـ) في مادة (سلب): " سلب: سلبه الشيء يسلبه سلبا وسلبا، واستلبه إياه ويقال للسطر من النخيل: أسلوب قال. والأسلوب الطريق والوجه والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب. والأسلوب: الطريق تأخذ فيه والأسلوب بالضم: الفن أي أفانين منه؛ وإن أنفه لفي أسلوب "[1]

فالتحديد اللغوي لكلمة أسلوب عند (ابن منظور) يحمل بعدين: بعد مادي؛ حين ارتبط مدلوله بمعنى الطريق، أو السطر من النخيل، وبعد فني، من خلال ارتباطه بكلمة الفن.

ب_ الأسلوب في الاصطلاح:

هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه و اختيار ألفاظه؛ أو الطريقة التي انتهجها المؤلف في اختيار المفردات و التراكيب لكلامه [2].

---

(1) – ابن منظور. لسان العرب. دط. القاهرة: دار المعارف. ج2. ص ص 471، 473.

(2) – ينظر: الزرقاني. مناهج العرفان في علوم القرآن. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي، (1415هـ/1995م). ص239.

و نجد في كتاب (البلاغة الواضحة)الأسلوب هو "المعنى المصوغ في ألفاظه، مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض من الكلام و أفعل في نفوس سامعيه" [1].

من هذين التعريفين يعد الأسلوب عموما الطريقة التي يسلكها المتكلم؛ للتعبير عن الغرض المقصود من الكلام.

وللفت النظر فقط، تنبغي الإشارة إلى أن المقصود بالأسلوب غير المفردات والتراكيب التي يتألف منها الكلام، وإنما هو الطريقة التي انتهجها المؤلف في اختيار المفردات والتراكيب لكلامه. و هذا هو السر في أن الأساليب يختلف باختلاف المتكلمين، ناثرين وناظمين، مع أن المفردات التي يستخدمها الجميع واحدة، والتراكيب في جملتها واحدة، وقواعد صوغ المفردات و تكوين الجمل واحدة .[2]

2 _ مفهوم الأسلوبية:

نقل (رابح بن خوية) عن (منذر عياشي) بأنها:" علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب، ولكنها أيضا علم يدرس الخطاب موزعا على مبدأ هوية الأجناس، ولذا كان موضوع هذا العلم متعدد المستويات مختلف المشارب والاهتمامات، متنوع الأهداف والمجالات. و ما دامت اللغة ليست حكرا على ميدان ايصالي دون آخر، فإن موضوع علم الأسلوبية ليس حكرا هو أيضا على ميدان تعبيري آخر " [3].

أي أن الأسلوبية علم يدرس الخطاب الأدبي ويبحث في الخصائص الشعرية والتعبيرية،

---

(1) – على الجارم ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة. (البيان، المعاني، البديع). دط. دار المعارف، د ت. ص 12.

(2) – ينظر: على الجارم ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة (البيان –المعاني – البديع). ص239.

(3) – رابح بن خوية. مقدمة في الأسلوبية. ط1. إربد. الأردن: عالم الكتب الحديث. د ت. ص47.

ونجد جوزيف ميشال يقول إن" الأسلوبية هي تحليل لغوي موضوعه الأسلوب و شرطه الموضوعية وركيزته الألسنية "[1]

ويظهر من معنى حديثه أن الأسلوبية عنده تعتبر تحليلا لغويا؛ موضوعه الأسلوبية يبحث عن مميزات الكلام الفني.

2-1- نشأة الأسلوبية:

إذا حاولنا وضع اليد على تحديد دقيق لتاريخ مولد علم الأسلوب أو الأسلوبية، فسنجد أنه يتمثل في تنبيه العالم الفرنسي جوستاف كوبرتنج (1886م) الذي يرمي إلى أن علم الأسلوب الفرنسي ميدان شبه مهجور تماما، حتى ذلك الوقت، وفي دعوته إلى أبحاث تحاول تتبع أصالة التعبيرات الأسلوبية بعيدا عن المناهج التقليدية.

و إذا كانت كلمة الأسلوبية قد ظهرت في القرن التاسع عشر، فإنها لم تصل إلى معنى محدد إلا في أوائل القرن العشرين، و كان هذا التحديد مرتبطا بشكل وثيق بأبحاث علم اللغة.[2]

فلقد ارتبطت نشأة الأسلوبية من الناحية التاريخية ارتباطا واضحا بنشأة علوم اللغة الحديثة؛ ذلك أن الأسلوبية بوصفها موضوعا أكاديميا قد ولدت في وقت ولادة اللسانيات الحديثة، واستمرت تستعمل بعض تقنياتها.

و إذا كان من المسلمات لدى الباحثين أن الأسلوبية قائمة على علم اللغة الحديث ، فمن العبث القول بأسلوبية ،والحديث في المصطلح و ليس في المقدمات التاريخية التي حوت لفظة الأسلوبية في كتابات العلماء والمثقفين دون محتواها الاصطلاحي قبل نشوء علم اللغة الحديث ذاته، وهذا يعني ألا الأسلوبية قبل عام 1911م؛ أي قبل فرديناند دي

---

[1] – المرجع نفسه. ص 47.

(2) ينظر: يوسف أبو العدوس. الأسلوبية الرؤية والتطبيق. ط1. الأردن: د ار الميسرة. (1427هـ/2007م). ص38.

سوسير (1857م-1913م)؛ لأنه أول من نجح في إدخال اللغة في مجال العلم، وأخرجها من مجال الثقافة والمعرفة؛ أي نقل اللغة من إطار ذاتي إلى إطار موضوعي، وعليه فإن الأرض التي خرجت الأسلوبية منها هي علم اللغة الحديث .

و من هنا يمكن القول إن مصطلح الأسلوبية، لم يظهر إلا في بداية القرن العشرين مع ظهور الدراسات اللغوية الحديثة، التي قررت أن تتخذ من الأسلوب علما يدرس لذاته أو يوظف في خدمة التحليل الأدبي، أو التحليل النفسي، أو الاجتماعي، تبعا لاتجاه هذه المدرسة أو تلك .[1]

2-2- اتجاهات الأسلوبية

تنوعت الاتجاهات الأسلوبية بتنوع روادها، وباختلاف أفكارهم، ومن هذه الاتجاهات الآتي:

أ- الأسلوبية التعبيرية:

و تعرف بالأسلوبية الوصفية، ويذهب النقاد والباحثون في ميدان الأسلوبية إلى عد هذا الاتجاه مدرسة فرنسية، فإن شارل بالي (1865م-1947م) الألسني السويسري خليفة دو سوسير و تلميذه - والذي يعد بحق مؤسس الأسلوبية، أو علم الأسلوب - قد ركز في دراسته على الطابع العاطفي للغة، أو الوجداني للكلام ، و ارتباطه بفكرتي القيمة و التوصيل؛ فالأسلوبية عنده تعنى بالبحث عن القيمة التأثيرية لعناصر اللغة المنظمة، و من ثم تعكف على دراسة هذه العناصر، آخذة في الحسبان محتواها التعبيري والتأثيري ، بمعنى دراسة المضمون للغة أو الكلام .[2]

---

[1] - ينظر: المرجع السابق. ص ص 38، 39.

[2] - ينظر: رابح بن خوية. مقدمة في الأسلوب. ص 51.

ب- الأسلوبية النفسية:

يعد ليوسبيتزر (1887م-1960م) أهم مؤسس للأسلوبية النفسية؛ كونها اتجاها منهجيا في تحليل الخطاب، تعنى بمضمون الرسالة ونسيجها اللغوي، مع مراعاتها لمكونات الحدث الأدبي، الذي هو نتيجة لإنجاز الإنسان، والكلام، والفن، وهذا الاتجاه الأسلوبي تجاوز في أغلب الأحيان البحث في أوجه التراكيب ، ووظيفتها في نظام اللغة إلى العلل و الأسباب المتعلقة بالخطاب الأدبي، و يعود سبب ذلك إلى اعتقاد أصحاب هذا الاتجاه بذاتية الأسلوب و فرديته؛ ولذلك فهو يدرس العلاقة بين وسائل التعبير و الفرد.[1]

ج- الأسلوبية البنيوية:

ظهرت الأسلوبية البنيوية في السنوات الستين من القرن العشرين ، مع أعمال كل من رومان جاكبسون، وتودوروف وغيرهم .[2]

و هي أكثر المذاهب الأسلوبية شيوعا الآن؛ "حيث تعد امتدادا لآراء دي سوسير الشهيرة، التي قامت على التفرقة بين ما يسمى اللغة، و ما يسمى الكلام، وقيمة هذه التفرقة تكمن في التنبيه إلى وجود فرق بين دراسة الأسلوب، بوصفه طاقة كامنة في اللغة بالقوة، التي يستطيع المؤلف استخراجها لتوجيهها إلى هدف معين، ودراسة الأسلوب الفعلي في ذاته؛ أي أن هناك فرقا بين مستوى اللغة و مستوى النص ، والبلاغة التقليدية لم تكن تعهد هذا التفريق، وقد أخذ هذا التفريق أسماء ومصطلحات مختلفة في فروع المدرسة البنائية"[3]

(1) - ينظر: نور الدين السد. الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردي. د ط. الجزائر: دار هومة. 2010. ص ص70،71.

(2) - ينظر: جميل حمداوي. اتجاهات الأسلوبية. ط1. الألوكة. 2015 م. ص15.

(3) - عبد الحفيظ حسن. المنهج الأسلوبي في النقد الأدبي. دط. د ت. ص 39.

د- الأسلوبية الإحصائية:

وتنطلق من فرضية من "إمكان الوصول إلى الملامح الأسلوبية للنص عن طريق الكم. وتقترح إبعاد الحدس لصالح القيم العددية ، وتجتهد لتحقيق هذا الهدف بتعداد العناصر المعجمية في النص ، أو بالنظر إلى متوسط طول الكلمات والجمل، أو العلاقات بينها، أو العلاقات بين النعوت، والأسماء، والأفعال، ثم مقارنة هذه العلاقات الكمية مع مثيلاتها في نصوص أخرى"[1]

وخلاصة الحديث في قضية الإحصاء، و ما يقدمه في دراسة الأسلوب، أن الإحصاء شرط هام يستعان به في الدراسة الأسلوبية لتحقيق الموضوعية، وهذا المنهج جدير بالاهتمام، و قد حظي بنصيب وافر في كثير من الدراسات الأسلوبية؛ بل خص باتجاه قائم بذاته ضمن الاتجاهات الأسلوبية .[2]

مما سبق نخلص إلى أن الاتجاهات الأسلوبية قد تفرعت وتشعبت، فالأسلوبية التعبيرية ركزت على الجانب العاطفي والانفعالي في الخطابات، في حين النفسية اهتمت بالفرد ونفسيته، أما البنيوية ففتحت المجال أمام القارئ؛ ليكشف خبايا النص، بينما اهتمت الإحصائية بالعلاقات بين الاسماء والأفعال، ثم مقارنتها مع مثيلها في نصوص أخرى.

3- محددات الأسلوب:

جعل للأسلوب محددات، تساعد في الكشف عن بواطن الإبداع والانحراف؛ من أجل إبراز تفرد نص عن آخر، وتميز أسلوب مبدع عن غيره من المبدعين، وهذه المحددات هي:

---

(1) – هنريش بليث. البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سينمائي لتحليل النص. دط. تر: محمد العمري. بيروت، لبنان. 1999 م ص ص58،59.

(2) – ينظر: رابح بن خوية. مقدمة في الأسلوبية. ص ص 75،76.

3-1- الاختيار:

يذهب علماء الأسلوب إلى أن عملية الخلق الأسلوبي، إنما تستوي في الاختيار أولا، وفي التركيب ثانيا، فشأن منشئ الكلام أن يختار من الرصيد اللغوي الواسع مظاهر محدودة من اللغة، ثم هو يوزعها بصورة مخصوصة، فيكون بها خطابا، و ينطبق هذا على جميع أنواع الخطابات الأدبية وغيرها، والأسلوب يمكن تعريفه بأنه "اختيار اللفظ ، يقوم به المنشئ لسمات معينة؛ بغرض التعبير عن موقف معين، ويدل هذا الاختيار أو الانتقاء على إيثار المنشئ، و تفضيله لهذه السمات على سمات أخرى بديلة ، ومجموعة الاختيارات الخاصة بمنشئ معين هي التي تشكل أسلوبه، الذي يمتاز به من غيره من المنشئين"[1]

3-2- التركيب:

وهو مرتبط بالمستوى التركيبي؛ حيث إن "التركيب لا ينحصر في الجملة الواحدة ضمن النص؛ إذ يوجد منه نوعان آخران من التراكيب، أولهما يكاد اقتحامه يكون متعذرا؛ يتمثل في تركيب الأصوات والحروف في الكلمة؛ لأن هذا التركيب يكون ناجزا قبل إبداع النص"[2].

3-3- الانزياح:

وهو الانحراف باتجاه الاختلاف ، مثلا تنحرف الإشارات التعبيرية على اختلاف أجناسها عند الموجودات أو الوقائع التي تعبر عنها، وإن كانت تبقى تحيل عليه، إن الإشارة اللغوية (حمامة) تنحرف دلاليا عن الموجود، الذي هو الحمامة، لتعبر عن السلام، وإن كانت هذه الاشارة (الكلمة) تحيل على الحمامة .[3]

---

[1] – نورالدين السد. الأسلوبية وتحليل الخطاب. ص 173.

[2] – أحمد محمد ويس. الانزياح من منظور الدراسات الأدبية. ط1. بيروت. لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات. (1426هـ/2005م). ص 126.

[3] – ينظر: يوسف أبو العدوس. الأسلوبية الرؤية والتطبيق. ص181.

وبما أن الانزياح هو المصطلح الأساس في بحثنا، سنتعرض إليه بالتفصيل.

ثانيا: الانزياح وتعدد المصطلح: المقصود بالانزياح انحراف الإنتاج اللغوية عن المألوف، وهو سمة جمالية في النص الأدبي.

1- تعريف الانزياح: للتعرف على معنى الانزياح؛ نتطرق إلى معناه من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية.

أ- في اللغة:

إذا ما نظرنا إلى المعاجم العربية، سنجد أنها تكاد تتفق على تحديد معنى الانزياح، فقد عرفه (الفراهيدي) (ت170هـ)، في معجمه العين، في مادة (زبح) بقوله: " زيح: الزيح ذهاب الشيء، تقول أزحت علته فزاحت تزيح زيحا. قال الأعشى:

هنانا فلو تمنت عليها فأصبحت رفيه بال قد ازحنا هزالها "[1]

أي أن معنى الازياح اللغوي عنده ذهاب الشيء؛ فهو إذا مرتبط بالذهاب والتنحي؛ أي له علاقة بالتغيير الذي يحصل لحالة معينة، وعدم الالتزام بها.

و نجد المعنى نفسه عند (ابن منظور) (ت711هـ)، في مادة (زيح) يقول: " زيح : زاح الشيء يزيح زيحا زيوحا و زيوحا و زيحانا ، و انزاح : ذهب و تباعد، وازحته وأزاحه غيره "[2]، و قد شمل هذا التعريف انزياحا دلاليا في حد ذاته ، فقد ذل على معنى البعد والذهاب.

---

[1] – الخليل بن احمد الفراهيدي. العين. ط1. تحق: عبد الحميد هنداوي. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية. (1399هـ/1979م). ج 3.ص 39.

[2] – ابن منظور. لسان العرب. ج2. ص470.

و معجم الوسيط لا يختلف عن المعجمين السابقين في التعريف اللغوي للانزياح؛ حيث نجد في مادة (زاح): " أزاح زيحا وزيوحا وزيحانا ، بعد و ذهب (أزاحه) أزاله يقال أزاح الله علته فزاحت (انزاح) زال" .[1]

أي أن الانزياح عنده يحمل أيضا دلالة البعد وذهاب الشيء، وزواله.

إذن لا يختلف معجم العين ومعجم الوسيط عن لسان العرب في تأكيدهم على أن معنى الانزياح يشمل معنى البعد والذهاب والزوال.

ب- في الاصطلاح:

اهتمت العديد من الدراسات الأدبية و اللغوية الحديثة بظاهرة الانزياح؛ باعتباره قضية أساسية في تشكيل جماليات النصوص الأدبية؛ حيث نجد(نور الدين السد) يقول: "إن الانزياح هو" انحراف الكلام عن نسقه المألوف، و هو حدث لغوي يظهر في تشكيل الكلام و صياغته، ويمكن بواسطته التعرف إلى طبيعته الأسلوب الأدبي؛ بل يمكن اعتبار الانزياح هو الأسلوب الأدبي ذاته "[2] أي أن أي حدث كلامي يمكن أن يوصف على أساس ارتباطه بالقواعد الحاكمة للغة، أو عدم ارتباطه بها، والانزياح عنده، هو كل خروج للكلام عن نسقه المثالي المألوف، شرط أن يخدم النص.

بينما نجد (يوسف أبو العدوس) يشير في كتاب (الأسلوبية الرؤية و التطبيق) إلى قول (منذر عياشي) عن الانزياح بقوله : "ثمة معيار يحدد الاستعمال الفعلي للغة ، ذلك لأن اللغة نظام، وإن تقيد الأداء بهذا النظام، هو الذي يجعل النظام معيارا، ويعطيه مصداقية الحكم على صحة الانتاج اللغوي و قبوله، أما الانزياح فينقسم إزاء هذا إلى نوعين؛ فهو إما خروج عن الاستعمال المألوف في اللغة ؛أو خروج عن النظام اللغوي نفسه؛ أي

---

[1] – مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ط2. بيروت: دار الفكر. (1392هـ/1972م). ج1. ص 409.

[2] – نورالدين السد. الأسلوبية وتحليل الخطاب. ص 198.

خروج عن جملة القواعد التي يصير لها، فكأنه كسر للمعيار، غير أنه لا يتم إلا بقصد من الكاتب أو المتكلم، و هذا ما يعطي لوقوعه قيمة لغوية و جمالية، ترقى به إلى رتبة الحدث الأسلوبي."[1]

ويذكر منذر عياشي، أن اللغة يحكمها نظام محدد، وأن كسر هذا النظام يتولد عنه انزياحا بالخروج عن المألوف، بقصد من الكاتب أو المتكلم؛ حيث أعطي للانزياح قيمة لغوية وجمالية يرقى بها إلى الحدث الأسلوبي.

والانزياح حسب أرسطو يشير إلى " وجودة العبارة في أن تكون واضحة غير مبتذلة ، فالعبارة المؤلفة من الأسماء الخالية من السوقية فهي التي تستخدم ألفاظا غير مألوفة، و أعني بالألفاظ غير المألوفة الغريب و المستعار و المحدود و كل ما بعد عن الاستعمال ."[2]

فمن خلال مفهوم أرسطو للانزياح، يظهر أنه ميز بين اللغة العادية المألوفة والأخرى غير المألوفة، ورأى أن اللغة التي تنحو إلى الإغراب تتفادى العبارات الشائعة في اللغة الأدبية.

ومما سبق نجد نور الدين السد، ومنذر عياشي، وأرسطو، يتفقون في مفهومهم للانزياح على أنه خروج الكلام عن المألوف.

2_الانزياح وتعدد المصطلح:

ليس ثمة من يجادل في أن معرفة المصطلح مفتاح أساسي للولوج إلى أغوار العلم الخاص؛ لذلك وجب علينا ضبط المصطلحات قبل البدء في أي عمل بحثي، فثمة مصطلح واحد للدلالة على أشياء عدة، و ثمة أكثر من مصطلح للدلالة على شيء واحد ، و مرد ذلك

(1) – يوسف أبو العدوس. الأسلوبية الرؤية والتطبيق. ص 180.

(2) – أحمد غالب الخرشة. أسلوبية الانزياح في النص القرآني. ط1. دار الأكاديميون. (1435هـ-2014م). ص24.

و مرجعه هو تداخل فروع العلم والمعرفة، كما يعود أيضا إلى تعدد واضعي المصطلح في الوطن العربي، وتعدد ثقافاتهم ، والانقطاع الذي ما بينهم؛ بحيث لا يمكن أن يفيد السابق منهم اللاحق، و لعل شيئا من إيثار العناد يكون وراء هذا التعدد والاختلاف، فتسعى كل فئة إلى أن يكون الأحق بالتتبع، غير مبالية إذا ما كان هذا المصطلح دقيقا أم لا.[1]

وعلى الرغم من ذلك، فلعل بعض الاختلاف قد يكون مسوغا، وخاصة عندما لا تكون الحالة مستقرة، كما هي الحال في الدراسات اللغوية والأدبية، والذي يستقى في معظمه من مصادر أجنبية بالأساس.[2]

والشيء نفسه بالنسبة لمصطلح الانزياح، الذي نحن بصدد دراسته في بحثنا هذا، فله مصطلحات وأوصاف كثيرة؛ وذلك لأنه يعد من المصطلحات الغربية الوافدة على الثقافة العربية، فمن الصعب تحديد ماهية الانزياح في مجمل الدراسات الغربية.

فقد ورد عن (جان كوهن) فضلا عما اعتمده من (الانزياح و الانحراف و الخرق)، لفظا آخر مرادفا لهم هو (الخطأ) ؛ إذ يقول " الانزياح في الشعر خطأ متعمد ..."[3]

و كان (عبد السلام المسدي) قد أورد طائفة من تلك المصطلحات، ذاكرا أمام كل واحد منها أصله الفرنسي و صاحبه ، و ذلك على هذا النحو[4] :

المصطلح	الترجمة	صاحب الترجمة
الانزياح	L’écart	فاليري

(1) – ينظر: أحمد محمد ويس، (الانزياح وتعدد المصطلح)، مجلة دار الفكر، ج2، ع3، يناير/مارس1997م. ص58.

(2) – ينظر: المرجع نفسه. ص 59.

(3) – جان كوهن. بنية اللغة الشعرية. ط1. تر: محمد الولي محمد العمري. المغرب: دار بوقال. 1986 م. ص 194.

(4) – عبد السلام المسدي. الأسلوبية والأسلوب. ط3. الدار العربية للكتاب. د ت. ص ص 100،101.

التجاوز	L'abus	فاليري
الانحراف	L 'adiviation	سبيتزر
الاختلال	La distorion	لوالاك وفاران
الاحاطة	La subversion	بايتار
المخالفة	L'infraction	تيري
الشناعة	Le scandole	بارت
الانتهاك	Le viol	كوهان
خرق السنن	La violation des normes	تودوروف
اللحن	L' incarrection	تودوروف
العصيان	La trasgression	آرفون
التحريف	L'a alteration	لجماعة مو

فقد نقل أبو العدوس عن (عدنان بن ذريل) " أن هذه المسميات المختلفة هي في الحقيقة لمسمى واحد، أطلق عليها (عائلة الانزياح)، و ما الاختلاف في التسمية إلا نتيجة للاختلاف في النظر إلى تطبيقاتها و تحليلاتها".[1]

وغير أن هذه الكلمات، فضلا عن افتقارها إلى اللياقة، ليس لها من المترجمات العربية أوفي كتابات الباحثين العرب حظا من السيرورة، ومن هنا كان لزاما أن نفصل الحديث في المصطلحات الرئيسية، التي بدا لنا أنها ثلاثة؛ و هي : الانحراف و العدول و الانزياح .[1]

[1] – يوسف أبو العدوس. الأسوبية الرؤية والتطبيق. ص 181.

2-1- الانحراف:

الانحراف هو الترجمة لمصطلح deviation، وهو موجود في اللغتين الانجليزية والفرنسية، ووضع (رمزي روجي البعلكي) لهذا المصطلح ترجمتين هما: الانحراف والشذوذ. في حين ترجم (فهد عكام) هذا المصطلح بالانحراف و العدول ، وانفرد (حسن كاظم) حيث ترجم "deviation" بالانزياح و جعل "departeur" بمعنى الانحراف.[2]

و يرد عند (حازم القرطاجني) ذكر لفظ الانحراف في قوله: " فأما ما يجب في طريقة الجد فألا ينحرف في ما كان من الكلام على الجد الى طريقة الهزل كبير انحراف، أو لا ينحرف إلى ذلك بالجملة، لأن الكلام المبني على الجد إنما قصد به إلقاؤه بمحل القبول من أهل الجد "[3]. والواضح من كلامه هنا أنه يسمي الخروج من الجد إلى الهزل انحراف.

أما عبد (الحكيم راضي) فعقد فصلا كاملا في كتابة (نظرية اللغة في النقد العربي) تحت عنوان:(المثالي والمحترف)؛ حيث يستخدم مصطلح الانحراف دون غيره، والانحراف عنده هو " الأساس في بحث اللغة الأدبية فإن تعيين الانحراف لا بد له من تحديد الأصل الذي يقاس إليه، خطوة ضرورية لتعيين الانحراف عنه كما وكيفا."[4]

و يعد مصطلح الانحراف من المصطلحات المذكورة بكثرة في الدراسات العربية الحديثة؛ حيث نجد (صلاح فضل) الذي اختار ذكر مصطلح الانحراف في أغلب تأليفاته، و لكنه أشار إلى أن هناك من بحث لهذا المصطلح معادلا بلاغيا قديما؛ و هو " العدول "

---

(1) – ينظر: أحمد محمد ويس. الانزياح وتعدد المصطلح. ص 60.

(2) – ينظر: المرجع السابق. ص 60.

(3) – أبو الحسن حازم القرطاجني. منهاج البلغاء وسراج الأدباء. ط3. تونس: الدار العربية للكتاب. 2008م. ص 297.

(4) – عبد الحكيم راضي. نظرية اللغة في النقد العربي. ط1. القاهرة. 2003 م. ص 215.

و مرة أخرى يلجأ الباحثون إلى كلمة ذات إيحاء مكاني واضح هي " الانزياح " تفاديا للإيحاء الأخلاقي المقصود والمستثمر في كلمة "انحراف".[1]

كما نجد (موسى سامح ربابعة) في كتابه (الأسلوبية مفاهيمها و تجلياتها)، قد عقد فصله الثالث تحت عنوان "الانحراف مصطلحا نقديا "؛ إذ عالج فيه إشكالية مصطلح الانحراف في الدراسات العربية الحديثة و القديمة، ثم وضح العلاقة بين الانحراف والمعيار، لينتقل إلى ظاهرة الانحراف في دراسة النص الشعري، و يختم نصه بالحديث عن إشكالية المصطلح في الدراسات العربية القديمة، و توصل إلى أن مصطلح الانحراف لا تتعامل معه نفس الانسان براحة وطمأنينة؛ لما له من آثار سلبية، فهو مصطلح يصف السلوك، والمنهج و الطريقة ، ويبدو أن نقله من ميدان الدراسات النفسية، إلى الدراسات الأدبية يجعل النفس تتعامل معه تعاملا ليس بعيدا عن الحرج، وما يخفيه من الحياء الأخلاقي السلبي؛ لهذا عمد بعض الباحثين للتفتيش عن أسماء أخرى تصف ظاهرة الخروج على المألوف و انتهاك حدود الاستعمال، فقد وصفت هذه الظاهرة بالانزياح ، و لكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد؛ بل تعددت الأسماء بشكل كبير، و إن كانت في معظمها تشير إلى وصف ظاهرة واحدة، فقد سمي بالعدول.[2]

2-2- العدول:

لقد حظيت ظاهرة العدول باهتمام جلي من طرف النحاة والبلاغين العرب، ويعد هذا الأخير من أكثر المصطلحات تواجدا في متون الكتب البلاغية و الأدبية في التراث العربي، انطلاقا من سيبويه وابن جني، مرورا بعبد القاهر الجرجاني ... الخ، وقد اعتمده كذلك الكثير من المحدثين، نذكر منهم مصطفى السعدني، وعبد الله صولة، وعبد السلام المسدي، الذي

(1) - ينظر: صلاح فضل. بلاغة الخطاب في علم النص. دط. الكويت: عالم المعرفة. 1992م. ص 57.

(2) - ينظر: موسى ربابعة. الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها. ط1. عمان، الأردن: دار جرير. (1435م/2014م). ص ص 57 - 59.

أكد على أن مصطلح الانزياح يقابل في الأجنبية " Lecart "؛ غير أن المترجمين وجدوا صعوبة في ترجمة هذا المصطلح إلى العربية؛ لأنه غير مستقر في صورته؛ لذلك لم يرضه الكثير من علماء الأسلوب ورواد اللسانيات، في حين لجأ البلاغيون والنحويون إلى إحياء لفظه غريبة قديمة؛ وهي "العدول. " [1]

ونعود إلى سيبويه في كتابه " الكتاب "، فنجده قد استعمل مصطلح " العدول "، وأفرد بابا سماه "ما جاء معدولا عن حده من المؤنث كما جاء المذكر معدولا عن حده"، وأورد عدة أمثلة منها قول الشاعر:

لحقت حلاق يهم على أكسائهم ضرب الرقاب و لا يهم المغنم

فحلاق معدول عن الحالقة وإنما يريد بذلك المنية لأنها تحلق.[2]

و كذلك (ابن جني) في كتابه (الخصائص)، إذ نجده يذكر مصطلح العدول، ويعقد له بابا بعنوان " باب في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستحقاق"[3].

كما استعمل (عبد القاهر الجرجاني) العدول أيضا في قوله " اعلم أن الكلام الفصيح ينقسم إلى قسمين: قسم لا تعزي المزية والحسن فيه إلى اللفظ، وقسم يعزى ذلك فيه إلى النظم. فالقسم الاول : الكتابة و الاستعارة و التمثيل الكائن على حد الاستعارة و كل ما كان فيه على الجملة ، مجاز اتساع و عدول باللفظ عن الظاهر ".[4] فالجرجاني هنا يستخدم مصطلح العدول كسابقيه و يعني به خروج اللفظ عن ظاهره.

---

(1) – عبد السلام المسدي. الأسلوبية والأسلوب. ص124.

(2) – ينظر: سيبويه. الكتاب. دط. تحق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي. (1412هـ/1992م). ج3. ص ص 270 – 273.

(3) – ينظر: ابن جني. الخصائص. د ط. تحق: محمد علي النجار. مصر: المكتبة العلمية. ج3. دت. ص 18.

(4) – عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. د ط. تحق: محمود محمد شاكر. د ت. ص ص 429،430.

و انطلاقا من هذه الدراسات حاول عبد السلام المسدي، لفت الانتباه إلى ضرورة إحياء مصطلح العدول في كتابه " الأسلوبية و الأسلوب "، غير أنه لم يستعمله بل استعمل مصطلح الانزياح و لكنه لم يركز عليه طويلا فبدله بالعدول.[1]

2_3_ الانزياح:

اختلفت الآراء حول تحديد مفهوم الانزياح، باختلاف المذاهب و التيارات؛ بل واختلاف تصوراتهم، و هذا ما جعلنا نجد صعوبة في الاختيار و التحديد، و مهما يكن فالانزياح ظاهرة أسلوبية جمالية يعتمد عليها الكاتب؛ باعتبارها وسيلة لأداء غرض معين؛ إذ نجد هذه الظاهرة قد انتشرت بصورة كبيرة في العصر الحديث، و خاصة في القصائد النثرية، و هذا لا ينفي وجود إشارات نقدية لها عند نقادنا القدماء، من خلال عدة صور.[2]

فرغم اختلاف تحديد مفهوم الانزياح، إلا أنه لا يخرج على أنه ظاهرة أسلوبية جمالية، يعتمد عليها في إيصال غرض معين، وقد انتشر بكثرة في العصر الحديث، إلا أنه له إشارات منذ القدم.

فمصطلح الانزياح هو ترجمة لكلمة "ecart" و هو مصطلح حديث النشأة إلا أنه مفهوم ضارب في التاريخ؛ حيث عرفه (نور الدين السد) بقوله" هو حدث لغوي يظهر في تشكيل الكلام و صياغته، و يمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب الأدبي؛ بل يمكن اعتبار الانزياح هو الأسلوب الأدبي ذاته ."[3]

أي إن الانزياح يبين الأسلوب الذي يعتمده الأديب؛ ليبث فيه مقاصده ، فالانزياح خروج عن المألوف، كما عبر عنه (صلاح فضل) الذي يعرفه بـ" أنه الانتقال المفاجئ

---

(1) – ينظر: أحمد محمد ويس. الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية. ص 64.

(2) – ينظر: لحلوحي صالح، (الظواهر الأسلوبية في شعر نزار قباني)، مجلة كلية الآداب جامعة محمد خيضر، الجزائر، ع 8 ،2011م. ص4.

(3) – نور الدين السد. الأسلوبية وتحليل الخطاب. ص 198.

للمعنى"،[1] فهو خروج عن الكلام العادي إلى الكلام الذي يحمل دلالة، و يكسب المعنى قيمة جمالية .

2-4_ نقد المصطلحات:

من خلال دراستنا للمصطلحات السابقة (الانحراف. العدول. الانزياح) نجري عملية مقابلة بسيطة بينهم، من خلال الأسطر التالية:

يُلاحظ أن كلا من الانحراف والعدول ينطلقان من نقطة واحدة؛ حتى يؤديان المعنى الفني، وتتمثل نقطة انطلاقهما في العدول والانحراف عن القاعدة اللغوية المعتادة، إلى قاعدة لغوية منحرفة، لكنها محافظة على صحتها النحوية، بينما يخص الانزياح اللغة الفنية فقط، لما عرف عليه من أنه الخروج على الطرق المتعارفة في التعبير.

ثالثا: الانزياح في الدراسات العربية والغربية:

يمكن القول إن مصطلح الانزياح غائب عن المصادر اللغوية العربية، بل وليد الحداثة الشعرية وتابع لها، وعدم ظهور المصطلح في كتب العرب راجع إلى قانون الطبيعية وبساطتها، فما كان عليه أن يعبر عن الواقع بالصورة الواضحة، مطبقا وسائل بلاغية ملائمة مألوفة من صور بيانية واستعارات وكنايات.

1- الانزياح عند اللغويين العرب القدماء:

يعد الانزياح من المفاهيم التي كان لها حضور عند العلماء العرب؛ حيث نجده " في ظل المعنى المفهومي للعدول والتوسع والاتساع. ففي النحو نجد العدول متمثلا في التقديم و التأخير و الحذف ... و نجده في الصرف بخطاب المذكر بما يخاطب به المؤنث أو العكس ، أو مخاطبة المفرد بما يخاطب الجمع ... و في البلاغة نجده في البديع و البيان

[1] – يوسف أبو العدوس. الأسلوبية الرؤية والتطبيق. ص 180.

والمعاني"[1]. أي إن الانزياح قد مس جوانب عديدة من الكلام سواء على المستوى النحوي، أو الصرفي، أو البلاغي.

أما (ابن جني) فعقد فصلا في الخصائص سماه (باب الشجاعة العربية)،تحدث فيه عن العدول في الحذف و التقديم و التأخير، و ما إلى ذلك؛ حيث يقول: " إنما المجاز يعدل إليه عن الحقيقية لمعان ثلاثة و هي : الاتساع و التوكيد ، و التشبيه فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقية البتة ."[2]

فابن جني وظف مصطلح العدول، الذي هو أقرب لمفهوم الانزياح، وربط المجاز بمعان ثلاث، هي: الاتساع، التوكيد، والتشبيه؛ ليولد الإبداع.

أما (عبد القاهر الجرجاني) في (دلائل الاعجاز) فيصف الكلام ويقول: " اعلم أن الكلام الفصيح ينقسم قسمين: قسم تعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ وقسم يعزى ذلك فيه إلى النظم. فالقسم الأول : " الكناية " و " الاستعارة " و " التمثيل الكائن على جهة الاستعارة ، و كل ما كان فيه على الجملة مجاز و اتساع و عدول باللفظ عن الظاهر ، فما من ضرب من هذه الضرب إلا و هو إذا وقع على الصواب و على ما يبغي ، أوجب الفضل و المزية."[3]

هنا الجرجاني لم يفصح عن ظاهرة الانزياح بالحديث، إنما وظف كلمات تحمل في دلالتها معنى الانزياح، هي: الاتساع والعدول.

وقد تحدث (ابن رشيق) عن الاتساع في كتابه العمدة، وخصص له بابا سماه (باب الاتساع)، و عرفه بقوله: "وذلك أن يقول الشاعر بيتا يتسع فيه التأويل، فيأتي كل واحد

---

[1] – المرجع السابق. ص 182.

[2] – ابن جني. الخصائص. ج2. ص 360.

[3] – عبد القاهر الجرجاني. دلائل الاعجاز. ص ص 429، 430.

معنى، حد الاتساع و إنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ، وقوته، واتساع المعنى."[1]وظاهرة الاتساع هنا تحاذي ظاهرة الانزياح .

من خلال هذه المفردات يمكن القول إن الانزياح متأصل في التاريخ العربي منذ الجاهلية، فالعرب أطلقوا عليه العدول، والاتساع، وغير ذلك من مصطلحات، بدل الانزياح الموجودة في الكتب العربية.

2 – الانزياح عند اللغويين العرب المحدثين:

الانزياح مصطلح حديث يتماشى والحداثة العربية، فرض على النقد، كما فرضت على حياة العربي البسيطة، أنواع من التكنولوجية سريعة التحول.

و قد بث الانزياح في البلاغة العربية القديمة روح التجديد، التي كان يفتقدها الشعر الحديث، غير أن البلاغة من الثوابت المقدسة، و قواعدها لا تغير، كما لا تغير القواعد النحوية ، فتجرأ الشعراء المحدثون و كسروا قيود القواعد لخدمة الصورة المبدعة؛ حيث نجد الانزياح عند (النويهي) هو العدول ، بينما إسماعيل عز الدين الالتفات، وعند كمال خير بك الانزياح هو تجاوز و مسافة [2]

3_ الانزياح في الدرس اللساني الحديث:

يعد الانزياح من المعايير الأسلوبية، يكسب النص الأدبي قيمة جمالية، ويمنح اللغة خصوصيتها، ويميزها عن اللغة العادية؛ ولهذا نجد الانزياح محل اهتمام دراسة لدى اللسانيين العرب والغرب.

3_1– الانزياح عند اللسانيين الغرب:

---

(1) – بن رشيق القيرواني. العمدة. ط2. تحق: محمد محي الدين عبد الحميد. مصر: مطبعة السعادة. (1374هـ/1955م). ج2. ص 93.

(2) – ينظر: ندية حفيز. الانزياح في الشعر العربي المعاصر. د ط. الجزائر: دار هومة. 2013م. ص 36.

من الضروري الحديث عن الانزياح اللغوي قبل حديثنا عن الانزياح التركيبي؛ لأنه يعتبر ثمرة من ثمرات الانزياح اللغوي، فهنا نقول إن دراسات الأسلوب تحتل مكانة متميزة في الدراسات الأدبية واللغوية الغربية منها والعربية، ويمكن اكتشاف قيمتها الجمالية والفنية، انطلاقا من شكلها اللغوي، ومن عظماء التراث الغربي في مجال الانزياح الآتي:

*** الانزياح عند فاليري:**

اهتم بدراسة الانزياح، إذ نقل (محمد ويس) عنه قوله: "إن كل عمل مكتوب، كل إنتاج من منتوجات اللغة يحوي آثارا أو عناصر مميزة، لها خصائص سوف ندرسها، وسأطلق عليها مؤقتا وصف الخصائص الشعرية. فعند ما ينحرف الكلام انحرافا معينا عن التعبير المباشر، أي عن أقل طرق التعبير حساسية، وعندما يؤدي بنا هذا الانحراف إلى الانتباه بشكل ما إلى دنيا من العلاقات متميزة عن الواقع العملي الخالص، فإننا نرى إمكانية توسيع هذه الرقعة الفذة، و نشعر بأننا وضعنا أيدينا على معدن كريم نابض بالحياة قد يكون قادرا على التطور و النمو، و هو إذا ما تطور فعلا و استخدم ينشأ منه الشعر من حيث تأثيره الفني."[1]

هنا يرى فاليري أن الانزياح له أهمية كبيرة، ودور أساسي في اللغة؛ حيث يجعل النص الأدبي حيا، ويبتعد عن المألوف والمتعارف عليه؛ فيخلق أفكارا جديدة مع كل قراءة، وبالتالي يفتح المجال للمتلقي بأن يناقشه حسب رؤيته الخاصة.

***الانزياح عند جان كوهن:**

(جان كوهن) في نظر الباحثين و اللغويين هو الأقرب في تحديد مفهوم الانزياح ، إذ قدم إجابة واضحة عن السؤال الذي طالما بحث عن إجابة دقيقة وواضحة، في كتابه (بنية اللغة الشعرية)، حيث نجده يقول بأن الانزياح "وحده الذي يزود الشعرية موضوعها

[1] – أحمد محمد ويس. الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية. ص 86.

الحقيقي"[1]؛ حيث قصد هنا بالشعرية الأعمال الأدبية التي ترقى عن النصوص العادية، سواء من حيث التراكيب، أو من حيث الدلالات، و من ثم فقد عمل على "تشخيص اللغة الشعرية؛ باعتبارها خروج عن قواعد قانون الكلام. "[2]

فلغة الأعمال و النصوص الأدبية هي انزياح عن معيار؛ هو قانون اللغة، و كل صورة فإنها إما أن تخرق قاعدة من قواعد اللغة، أو مبدأ من مبادئها، يبد أن هذا الانزياح لا يكون شعريا، إلا إذا كان محكوما بقانون يجعله مختلفا من غير المعقول [3]. إن الأول خطأ شأنه شأن الثاني، إلا أن خطأ الأول ممكن التصحيح، من حيث إن الثاني يتعذر معه التصحيح. وليس هذا التصحيح إلا قبول التأويل بما هو صحيح. وهذا يصبح متعذرا، إذا ما تعدى الانزياح درجة معينة، فالانزياح المفرط يجعل منه كلام غير مقبول مستعصي التأويل، وبالتالي تسقط عنه السمة المميزة للغة؛ أي التواصل يخرق الانزياح؛ إذن قانون اللغة في اللحظة الأولى، وما كان لهذا الانزياح ليكون شعريا لو أنه وقف عند هذا الحد. إذ لا يعد شعريا إلا لأنه يعود في لحظة ثانية، وليعيد للكلام انسجامه ووظيفته التواصلية. عندما يخضع لعملية تصحيح.

ولكن بالرغم من المفاهيم المتعددة لمفهوم الانزياح، إلا أنه ظل مفهوما يتميز بالصعوبة و التعقيد؛ لذلك قال(جان كوهن): "إن مفهوم الانزياح مفهوم معقد و متغير لا نستطيع استعماله دون احتياط، ولهذا كنا دائما نعمل بدءا من أجل إقامة المعيار على قاعدة إيجابية، فنطلب من اللغة التي يكتبها العلماء أن تكون مرجعا لنا."[4]

---

[1] - جان كوهن. بنية اللغة الشعرية. ص 42.

[2] – أحمد محمد ويس. الانزياح من متطور الدراسات الأسلوبية. ص 103.

[3] – ينظر: المرجع نفسه. ص 6.

[4] – جان كوهن. بنية اللغة الشعرية. ص187.

3-2-الانزياح عند اللسانيين العرب:

إن اهتمام الدراسات اللغوية واللسانية الحديثة بظاهرة الانزياح، إنما كان من أجل تشكيل جماليات النصوص الأدبية، وهنا نحاول رصد أصول الانزياح عند بعض الدارسين اللسانيين العرب.

*** الانزياح عند عبد السلام المسدي:**

عبد السلام المسدي في شرحه لمصطلح الانزياح ، في كتابه (الأسلوبية و الأسلوب) عاد إلى ابن جني هذا الأخير الذي يرى أن المصطلح الفرنسي "ecart" صعب الترجمة ؛ لعدم استقراره ، لذلك لم يرض به الكثير من رواد الألسنية و الأسلوبية ، الذين وضعوا مصطلحات بديلة عنه : التجاوز العدول ، و هنا يستند على مقارنة بين عبارتين:[1]

- كذبت القوم وقتلت الجماعة.

_ فريقا كذبتم وفريقا تقتلون.

العبارة الأولى خالية من الخاصية الأسلوبية، أما الثانية فتعتمد إليها، إذا تحوي انزياحا أو عدولا عن النمط التركيبي الأصلي؛ بتقديم المفعول به أولا، واختزال الضمير العائد عليه ثانيا.

و نجده أيضا وظف قول (ابن جني) ليبين قضية أسلوبية في قوله:[2]

_ أحل لكم ليلة الصيام الرفت بنسائكم.

_ أحل لكم ليلة الصيام الإفضاء إلى نسائكم.

---

[1] – ندية حفيز. الانزياح في الشعر العربي المعاصر. ص ص 41،42.

[2] – عبد السلام المسدي. الأسلوبية والأسلوب. ص 165.

فإن عمدت إلى أن تقرن الرفث بحرف هو من توابع الافضاء، تكون قد أسقطت جدولين من الاختيار غير متآلفين ابتداء، وأفرغتهما في جدول توزيعي واحد، مما أحدث السمة الأسلوبية.

*** الانزياح عند محمد الهادي الطرابلسي:**

لقد اعتمد (محمد الهادي) الانزياح في دراسته على خصائص الأسلوب في الشوقيات، و هو يقول " مضان الأسلوب في الجانب المتحول عن اللغة؛ و المتحول عن اللغة في الكلام عديد الأشكال ،فقد يكون تحولا عن قاعدة نحوية أو بنية صرفية أو وجهة معنوية أو في تركيب جملة، كما قد يكون التحول عن نسبة عامة في استعمال الظاهرة اللغوية في عصر من العصور، أو يكون بشحنة دلالية خاصة، أو بفقر خاص يلحق الظاهرة اللغوية في نوع من النصوص دون آخر."[1]

ويواصل الطرابلسي في حديثه عن الانزياح فيقول: " ويستقطب المتحول عن اللغة نوعان على الأقل: المتحول المشترك، ويضم الاستعمالات التي شاعت في الكلام منشئ من المنشئين، أو في كلام عدد من المنشئين في عصر من العصور، أو في نوع خاص من أنواع الإنشاء. والمتحول الخاص يشمل الاستعمالات التي تظهر هنا وهناك فيما يكتب الكتاب وينظم الشعراء. ولا يكون لها حظ من التواتر معتبرا حتى عند صاحبها. فالمتحول الخاص لا يبرح باب الخطأ واللحن حتى يعممه معمم أو يندثر."[2]

و مما أخذه صلاح فضل عليه، أنه اعتمد على أمثلة عشوائية ، و ملاحظات لا يمكن الاطمئنان إلى دقتها العلمية، فظلت فكرة الانزياح عنده تتراءى على المستوى الخارجي، الذي يقاس بشيء منفصل عن النص، و رغم هذا الانتقاد، إلا أنه يعد من الذين وضعوا

(1) – محمد الهادي الطرابلسي. خصائص الأسلوب في الشوقيات. دط. تونس.1981 م. ص11.

(2) – المرجع نفسه. ص11.

اللبنات الأولى للدراسات الأسلوبية الحديثة بفضل إرساء بعض السوابق التي تمهد السبل للمقارنة والتحليل في أدبنا العربي .[1]

4_ أنواع الانزياح:

ما يؤكد أهمية الانزياح أنه لا ينحصر في جزء أو جزأين من أجزاء النص، وإنما يشمل أجزاء كثيفة متنوعة ومتعددة، فإذا كان قوام النص لا يعد أن يكون في النهاية إلا كلمات وجمل، فإن الانزياح قادر على أن يجيء في الكثير من هذه الكلمات، وهذه الجمل؛ ولهذا نجد أن الانزياحات قسمت إلى نوعين، تنطوي فيها كل أشكال الانزياح والتي تتمثل:

4-1- النوع الأول: ما يكون فيه الانزياح متعلقا بجوهر المادة اللغوية

فهو ما يكون فيه الانزياح متعلقا بجوهر المادة اللغوية، مما سماه كوهن "الانزياح الاستبدالي ،"و تمثل الاستعارة عماد هذا النوع من الانزياح، و نعني بها الاستعارة المفردة حصرا، تلك التي تقوم على كلمة واحدة ، "تستعمل بمعنى مشابه للأصلي و مختلف عنه،"[2] فيتم التحول من المدلول الأول إلى المدلول الثاني؛ أي من المعنى المفهومي إلى المعنى الانفعالي ، و يتم فيها خرق قوانين اللغة، و في الوقت نفسه تمثل الدور الايجابي، و يقوم فيه المتلقي بإعادة الملائمة و المعقولية للخطاب الشعري .[3]

4-2- النوع الثاني: يتعلق بتركيب المادة اللغوية مع جاراتها في السياق الذي ترد فيه:

و يتعلق بتركيب المادة اللغوية مع جاراتها في السياق الذي ترد فيه، سياقا قد يطول أو يقصر، و هذا ما يسمى " الانزياح التركيبي"، و يحدث هذا "الانزياح من خلال طريقة

---

(1) – ينظر: هدية جبيلي. "ظاهرة الانزياح في سورة النمل دراسة أسلوبية". ص 49.

(2) – أحمد محمد ويس. الانزياح من متطور الدراسات الأسلوبية. ص 111.

(3) – ينظر: عبد الله خضر حمد. أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات. ط1. إربد: عالم الكتب الحديث. 2013م. ص 51.

الربط بين الدوال بعضها ببعض في العبارة الواحدة، أو في التركيب و الفقرة"[1]، ويتم فيه خرق القوانين المعيارية للنصوص، من أجل تحقيق سمات شعرية جديدة، و حسب (آرغون) مثلا لا يتحقق الشعر إلا بقدر تأمل اللغة، و إعادة خلق اللغة مع كل خطوة، و هذا يفترض تكسير الهياكل الثابتة للغة و قواعد النحو و قوانين الخطاب.[2]

وبالتالي نستطيع أن نقول إن من أهم الأساليب التي تنطوي تحت هذا المستوى، ما يمكن ذكرها في الآتي:

*** التقديم والتأخير:**

إذا كان للجملة في العربية نظام مثالي في ترتيبها، فإن هذا النظام ليس مقدسا، لا يجوز المساس به، فثمة تغييرات تطرأ على طريقة التركيب؛ بحيث يقدم عنصر، أو يقدم آخر، والتقديم والتأخير في الجملة العربية من المباحث المهمة، التي حظيت بعناية كبيرة من قبل النحاة و اللغويين، وإن غلب الذوق الجمالي القائم على التحليل اللغوي، على تحليلات البلاغيين لها.[3]

لقد اهتم النحويون و البلاغيون بهذه الظاهرة على حد سواء، و اختلفت النظرة إليها وفق منطق كل منهما، فالنحاة يدرسون التقديم والتأخير؛ للكشف عن الرتب المحفوظة الثابتة، و الرتب المتغيرة في الجملة ؛ أما البلاغيون والأسلوبيون فغايتهم من دراسة التقديم و التأخير، الكشف عن قيمته الدلالية و النفسية في العمل الأدبي[4]، يقول الجرجاني عن التقديم و التأخير: "هو باب كثير الفوائد ،جم المحاسن، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعة ، و يفضي بك إلى لطيفة ، و لا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ،

---

(1) – عبد الله خضر حمد. أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات. ص ص 11 – 120.

(2) – ينظر: المرجع نفسه. ص 50.

(3) – ينظر: فتح الله أحمد سليمان. الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية. د ط. مكتبة الآداب. (1425هـ/2004م). ص 203.

(4) – ينظر: يوسف أبو العدوس. الأسلوبية الرؤية والتطبيق. ص ص 188،189.

ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك و لطف عندك ، أن قدم فيه شيء ، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"[1]

ويرى النحويون أن التقديم و التأخير من باب الاتساع والخروج من أصل الكلام لدواع عدة كالأهمية و الاهتمام، والتعظيم والتهويل، أو لمراعاة المعنى، فيكون التقديم ضربا من التوسع في الكلام، أما من حيث الدراسات الأدبية واللغوية، فقد أثار هذا المفهوم (كوهن) وسماه بالانزياح النحوي.[2]

*- **الحذف**:

من محاسن اللغة العربية أن بلاغة القول أحيانا تكون بحذف أحد ركني الجملة[3]، ومن طبيعة البلغاء و المتحدثين الأذكياء أن يحذفوا من كلامهم ما يرون المتلقي له قادرا على إدراكه بيسر و سهولة .

و الحذف من الظواهر الأسلوبية عن طريق الانزياح التركيبي، و الذي يعكس جمالا على النص، و من أبرز الوسائل التي يستند إليها المبدع من أجل إثراء نصه أدبيا، و تتمثل هذه الوسيلة بإسقاط عنصر من عناصر البناء اللغوي، و يكون على الأغلب أحد طرفي الإسناد، وهذا الإسقاط له أهميته في النظام التركيبي للغة؛ إذ يعد من أبرز المظاهر الطارئة على التركيب المعدول بها على مستوى التعبير العادي، مؤديا إلى تنشيط خيال المتلقي؛ لأنه يشكل عنصرا حافزا، لكي يحضر في الخطاب، و يسهم في استدراج المحذوف و تقديره، والدخول فيه بوصفه منتجا له و مساهما في تشييده.[4]

---

(1) – عبد القاهر الجرجاني. دلائل الاعجاز. ص 106.

(2) – ينظر: عبد الله خضر حمد. أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات. ص 70.

(3) – ينظر: محمد علي السراج. اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب: النحو والصرف. البلاغة والعروض. اللغة والمثل ط1. دار الفك. (1403هـ/1983م). ص 163.

(4) – ينظر: عبد الله خضر حمد. أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات. ص 75.

والأساس العام لمفهوم الحذف ينطلق من الحاجة الفنية للمعبر في استخدام هذا النسق من الأداء؛ حيث يكون العدول عنه إفسادا له، فيتراءى فيه " ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، و أتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[1]

و يعرفه (عبد القاهر الجرجاني) في (دلائل الإعجاز) بقوله: " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق مما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين"[2]

و الحذف من القضايا المهمة التي عالجتها البحوث الأسلوبية و النحوية، بوصفها انزياحا على المستوى التعبيري العادي ؛ لذا فإننا نجد الكثير من الشعراء المحدثين يسلكون هذا المظهر في شعرهم الحديث خاصة، فقد تبوأ أسلوب الحذف و الإضمار مكانه بارزة بين الأدوات الإيجابية في الشعر الحديث ؛ بحيث لا تكاد تخلو قصيدة حديثة من استخدام هذا الأسلوب على نحو آخر.[3]

و تجدر الإشارة إلى أن الحذف الذي يندرج تحت اسم (الانزياح التركيبي)، لا يدخل ضمنه كل حذف؛ لأن الحذف يوجد في الكلام العادي أيضا ، لذلك لا يعد هذا انزياحا إلا إذا حقق الغرابة و المفاجئة، أو حمل قيمة جمالية ما.[4]

(1) – محمد عبد المطلب. كتاب البلاغة والأسلوبية. ط1. لبنان: مكتبة لبنان. 1994م. ص 313.

(2) – عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص 146.

(3) – ينظر: يوسف أبو العدوس. الأسلوبية الرؤية والتطبيق. ص 190.

(4) – ينظر: عبد الله خضر محمد. أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات. ص 76.

***<u>الالتفات</u>:**

الالتفات يعني في اصطلاح البلاغيين التحول من معنى إلى آخر، أو من ضمير إلى غيره ، أو من أسلوب إلى آخر، و يدور معناه في اللغة حول الانصراف عن الشيء[1]

والالتفات هو ظاهرة أسلوبية، تعتمد على انتهاك النسق اللغوي المعروف وتجاوزه، معتمدا على الانزياح من خلال المطابقة، ومن أنواعه: الانتقال من المخاطب إلى المتكلم، ومن الجمع إلى المفرد، ومن زمن الماضي إلى الحاضر، وما يشبه ذلك، ويعد التجريد من ضمن أنواع الالتفات.

وأول من اقترح للالتفات اسمه الاصطلاحي في البلاغة هو (الأصمعي)،ثم بلغت به العناية إلى الحد الذي جعل (ابن المعز) يورده في بداية الحديث عن محاسن الكلام.[2]

و الالتفات عرفه (أبو الهلال العسكري) بقوله: " الالتفات على ضربين : فواحد أن يفرغ المتكلم من المعنى، فإذا ظننت أنه يريد ضربا تجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به."[3]

والالتفات من أشهر صور الانزياح؛ ويتمثل في خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر. ذلك أن التركيب في الالتفات ينزاح عن البنى التركيبية التي يتطلبها السياق، إلى بنى تركيبية أخرى.

ويسمى الالتفات أيضا (الشجاعة العربية)، وسمي بذلك لأن الشجاعة هي الإقدام، و ذلك أن الرجل الشجاع يركب ما لايستطيعه غيره، و هو ينقسم إلى ثلاثة أقسام :[4]

---

(1) – ينظر: فتح الله أحمد سليمان. الأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية. ص 222.

(2) – ينظر: المرجع نفسه. ص ص 110 – 222.

(3) – أبو الهلال العسكري. الصناعتين الكتابة والشع. ط2. تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم. دار الفكر العربي. د ت. ص407.

(4) – ينظر: إنعام فوال عكاوي. المعجم المفصل في علوم البلاغة البديعية البيان والمعاني. ط3. القاهرة: دار الكتب. (1437ه/2007م). ص 208.

1- في الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، والعكس.

2- في الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر، والعكس.

3- في الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل، والعكس.

ولقد وقف الكثير من البلاغيين، وتحدثوا عن الأسرار التي يحققها هذا الانزياح.

فنجد ابن الأثير يرى " أن الغرض الموجب لاستعمال هذا النوع لا يجري على وتيرة واحدة، وإنما هو مقصور على العناية من الكلام بالمعنى المقصود، و ذلك المعنى يتشعب شعبا كثيرة لا تنحصر، و إنما يؤتى بها على حسب الموضع الذي ترد فيه."[1]

و كذلك السكاكي يقول:" إن هذا النوع قد يختص مواقعه بلطائف معان قلما تتضح إلا للعلماء النحارير و متى اختص موقعه بشيء من ذلك كساه فضل بهاء ورونق، وأورث السامع زيادة هزة و نشاط."[2]

ملخص الفصل الأول:

ما نخلص إليه من الفصل الأول، أن علم الأسلوب لقي اهتماما كبيرا لدى الدارسين والباحثين اللسانيين، باعتباره محور تشكيل جماليات الخطابات الأدبية، وهذا ما ترتكز عليه الأسلوبية؛ ونذكر أهم ما كان له صلة بهذا المفهوم:

- إن مصطلح الانزياح ظهر حديثا بظهور الدراسات الأسلوبية، وله عدة مسميات سواء عند العرب أو الغرب.

- الانزياح هو انحراف وخروج عن المألوف، ويميز اللغة العادية من اللغة الإبداعية.

- الانزياح له أصول في التراث اللغوي العربي.،

(1) - ابن الأثير. المثل السائر. دط.. تحق: محمد محي الدين عبد الحميد. مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. (1358هـ/1939م). ج2. ص 05.

(2) - السكاكي. مفتاح العلوم. ط 2. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية. (1403 ه / 1983 م). ص ص 203.

– للانزياح مستويان؛ مستوى استبدالي، محوره الاستعارة، ومستوى تركيبي يهتم بتركيب المادة اللغوية مع جاراتها في السياق، وتنطوي تحته أساليب، أهمها: التقديم، والتأخير، والحذف، والالتفات.

الفصل الثاني: الانزياح على مستوى التركيب النحوي لأفعال القلوب في سورة الكهف

أولا: أفعال القلوب:

وهي أفعال ناسخة مثل كان وأخواتها، لكنها ليست أفعالا ناقصة؛ بل تامة، لها فاعل، وليس لها اسما ولا خبرا، بل يعرب المبتدأ والخبر بعدها على أنهما مفعولان لها، وهي قسم من أقسام ظن وأخواتها، وسميت بأفعال القلوب لأن معانيها قائمة بالقلب، ومتصلة به، وإدراكها يكون بالحس الباطن.[1]

1: أقسام أفعال القلوب:

تنقسم إلى قسمين؛ وذلك بالنظر إلى معناها وفقا للآتي:

1-1-أفعال الشك واليقين:

وسميت بذلك لأنها تفيد حدوث اليقين في القلب، ذكر منها (ابن مالك) في ألفيته خمسة وهي: (رأى، علم، وجد، درى وتعلم).

1-2- أفعال الرجحان:

وتحمل دلالة رجحان اليقين على الشك، وقد ذكر منها (ابن مالك) في ألفيته ثمانية، وهي:(خال، ظن، حسب، زعم، عدّ، حجا، جعل وهَب).

وتنقسم بحسب التصرف والجمود إلى قسمين أيضا:

*** متصرفة:**

وهي كل ما ذكر سابقا، باستثناء «هب وتعلم»، فيستعمل منها الماضي، نحو: «ظنت العلم واسعا»، والمضارع نحو «أظن العلم واسعا»، والأمر نحو:

---

[1] – ينظر: مصطفى الغلاييني. جامع الدروس العربية. ط1. بيروت. صيدا: المكتبة العصرية. (1425هـ / 2005 م). ج 1. ص29.

«ظن زيدا قائما»، واسم الفاعل واسم المفعول والمصدر، ويثبت لها كلها من العمل ما يثبت للماضي[1].

*** غير متصرفة:**

وهي كما تم الإشارة إليه سابقا، (هب وتعلم).[2]

2: **عمل أفعال القلوب:**

أفعال القلوب من الأفعال التي تدخل على الجملة الاسمية، فتنصب الخبر والمبتدأ على أنهما مفعولان لها، ويسمى الأول مفعولا أولا، والثاني مفعولا ثانيا، شرط أن تحمل معنى القلبية[3].

3: أحكامها:

وتتمثل في الآتي[4]:

***الإلغاء:**

ويعني ذلك جواز إلغاء هذه الأفعال المتصرفة، إذا وقعت وسطا نحو "زيد ظننت قائما"، وإذا تأخرت فالإلغاء أحسن، وإن تقدمت امتنع الإلغاء عند البصريين، فتمنع هذه الأفعال من نصب المفعولين معا لفظا، ومحلا منعا جائزا في الغالب إلى واجب. فتلغى إذا وقعت في غير الابتداء؛ بأن تتوسط او تتأخر عن مفعوليها.

***التعليق:**

وهو إبطال عمل الفعل القلبي لفظا، لا محلا؛ لمانع؛ فتكون الجملة بعده في موضع نصب على أنها سادة مسد مفعولين، نحو: "علمت خالدا شجاعا"، أما الموانع التي تعيق عمل الفعل القلبي فهي: (ما، أن، لا النافية، لام الابتداء،

---

(1)– ينظر: بهاء الدين عبد الله بن عقيل. شرح بن عقيل على ألفية بن مالك. دط. تحق: محي الدين عبد الحميد. بيروت، صيدا: المكتبة العصرية. 1997م، ص ص 380-394.

(2) – ينظر: المرجع نفسه. ص 394.

(3) – ينظر: جمال الدين بن هشام الأنصاري. شرح قطر الندى وبل الصدى. دط. دار رحاب. د ت. ص 185.

(4) – ينظر: بهاء الدين عبد الله بن عقيل. شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك. ج1. ص ص 396، 400.

لام القسم والاستفهام). وسمي تعليقا لأن العامل عامل في المحل، وليس في اللفظ، ودليل ذلك أنه يجوز العطف على محل الجملة بالنصب، كقول كثير:

وما كنت أدري قبل عزة ما البكى ولا موجعات القلب حتى تولت

حيث عطف (موجعات) بالنصب على محل قوله: (ما البكى) الذي علق عن العمل في قوله: (أدري).[1]

ثانيا: مظاهر الانزياح في الآية التّاسعة من سورة الكهف:

إنّ القرآن الكريم هو كلام الله المعجز، الذي فاق قدرة البشر، وتحدّاهم على أن يأتوا بسورة أو آية من مثله، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ **وَاِنْ كُنْتُمْ فِيْ رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلٰي عَبْدِنَا فَأْتُوْا بِسُوْرَةٍ مِّنْ مِّثْلِه وَادْعُوْا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللهِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ** ﴾ (البقرة:23)، وإنّ أحد وجوه إعجاز القرآن الكريم إعجازه من حيث ألفاظه، تراكيبه وبلاغته، فهو يجمع المعاني العظيمة الكثيرة بأجمل لفظ، وأخصر عبارة، فإعجازه البياني إنما يكمن في النّظم الخارج عن المألوف، وفي وصف إعجازه البياني يقول البلقاني: "بديع النّظم، عجيب التّأليف، متناه في البلاغة على الحدّ الّذي يعلم عجز الخلق عنه...وذلك أن نظم القرآن على تصرّف وجوهه، وتباين مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم وله أسلوب يختصّ به، ويتميّز عن تصرّفه عن أساليب الكلام المعتاد"[2]، وإذا كان إعجازه البياني يكمن في النّظم، فالنّظم يؤّدي إلى المعنى، وإلى معنى المعنى، والنّظم ومعانيه إنّما هي معاني النّحو، فالنّظام لا يفعل سوى توخّي معاني النّحو وأحكامه فيها[3]، وقد حرص النّحاة واللّغويّون على مثاليّة اللّغة في مستواها العادي، بينما حرص البلاغيّون – وهم المعنيّون باللّغة الفنّيّة – على تأكيد صفة مخالفة لابدّ من تحقّقها في الاستخدام الفنّي للّغة؛ وهذه الصّفة هي المغايرة أو الانحراف على نحو معيّن عن القواعد والمعايير المثاليّة التي تحكم اللّغة العادية، وقد جعل الجرجاني النّحو القاعدة التي تبنى عليها اللّغة؛ حيث يعد

---

[1] – ينظر: جمال الدين بن هشام الأنصاري. شرح قطر الندى وبل الصدى. ص194.

[2] – أبو بكر محمد بن الطبيب الباقلاني. إعجاز القرآن. د ط. تحق: السيد أحمد صقر. مصر: دار المعارف. د ت. ص69.

[3]– ينظر: عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص300.

الأساس في بناء كل جملة، نص أو تركيب، متجاوزا في ذلك التّركيب، أو النّص من نسقه الإعرابي إلى نسقه المتطوّر، عندما ربط النّحو بالبلاغة، الأمر الّذي ربما تولّدت من خلاله صياغة أسلوبيّة، تقوم على مفهوم النّظم في بعده اللّغوي العلائقي، الذي تقاطع مع تجليّات الرّؤية ومنهج اللّسانيّين المحدثين.[1]

وابتغاء الكشف عن بعض مواطن الانزياح في الآية التّاسعة من سورة الكهف، يتعيّن أوّلا التّطرق لإعراب الآية، ثم دراسة ما تيسر من عدول في تركيب نظم الآية.

أوّلا: إعراب الآية التّاسعة من سورة الكهف

قال تعالى: ﴿**اَمْ حَسِبْتَ اَنَّ اَصْحٰبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيْمِ كَانُوْا مِنْ اٰيٰتِنَا عَجَبًا**﴾ (سورة الكهف: 9)

الإعراب:*

أم: منقطعة، حرف إضراب بمعنى بل.

حسبت: فعل ماضي مبني على السّكون الظّاهر على آخره، والّتاء ضمير متّصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

أنّ: حرف نصب وتوكيد، مشبّه بالفعل.

أصحاب: اسم أنّ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة على آخره، وهو مضاف.

---

[1] – ينظر: جمعي طين، (المعنى ومعنى المعنى في ضوء الانزياح الأسلوبي عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه "دلائل الإعجاز")، مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 12، جانفي 2019، ص ص 179 – 189.

*– لقد اعتمدنا في إعراب الآية السابقة على ما ورد في تفسير التحرير والتنوير؛ وذلك نظرا لقدسية القرآن الكريم. ينظر: محمد الظاهر ابن عاشور. التحرير والتنوير. د ط، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع. (1997م). ج15. ص260.

الكهف: مضاف إليه مجرور، وعلامة جرّه الكسرة الظّاهرة على آخره.

الواو: حرف عطف.

الــرّقيم: اسـم معطـوف علـى "الكهـف" مجـرور، وعلامـة جـره الكسـرة الظّـاهرة علـى آخره.

كـانوا: فعـل مـاض نـاقص مبنـي علـى الضّـم الظّـاهر علـى آخـره، والـواو ضـمير متّصـل في محلّ رفع اسم كان، والألف؛ ألف التّفريق، حرف لا محّل له من الإعراب.

من: حرف جرّ.

آياتنـــا: اسـم مجـرور بمـن، وعلامـة جـره الكسـرة الظّـاهرة علـى آخـره، وهـو مضـاف، و"نـا" ضـمير متّصـل مبنـي علـى السّـكون، يعـود علـى لفـظ الجلالـة، فـي محـل جـرّ مضـاف إليـه، والجـار والمجـرور متعلّـق بحـال مـن "عجبـا" علـى حـذف المضـاف، ويجـوز أن يكـون متعلقـا بحـال محذوفـة مـن (عجبـا)؛ لأنـه متعلـق بصـفة منـه قـدمت عليه.

عجبا: خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة على آخره.

إعراب الجمل:

المصـــدر المـــؤول: (أن أصـــحاب الكهـــف)، فـي محـل نصـب سـدّ مسـدّ مفعـولي "حسبت".

جملة (حسبت): استئنافية لا محلّ لها من الإعراب.

جملة (كانوا...): في محلّ رفع خبر أن.

ثانيا: دراسة بعض من مظاهر الانزياح التي تتجلّى في الآية التّاسعة من سورة الكهف:

1 – الانزياح عن المصدر الصّريح إلى المصدر المؤوّل الذي سدّ مسدّ مفعولي (حَسِبْتَ):

ممّا سبق من إعراب الآية تتجلّى بعض من مظاهر الانزياح اللّغوي التي تتناسب وأسباب نزول سورة الكهف، إذ أن من أهمّ غرض نزلت فيه سورة الكهف هو بيان قصّة أصحاب الكهف[1]؛ إذ نلاحظ انزياحا في الآية تتجلّى في سدّ المصدر المؤوّل ﴿**اَنَّ اَصْحٰبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيْمِ كَانُوْا مِنْ اٰيٰتِنَا عَجَبًا**﴾ مسدّ مفعولي **(حَسِبْتَ)**، والمصدر المؤوّل أحد صيغ اللّغة العربية، وأغزرها دلالة واشدّها تنوعا، والتّعبير به تتعدّد دواعيه وتكثر لطائفه، فيتعيّن في موضعه، ويغني عن صفحات من البيان، وإذا كان المصدر الصّريح كلمة مفردة لفظا ومعنى، فإنّ المصدر المؤوّل جملة أوقعها الحرف المصدري في مواقع الكلمات المفردة؛ غير أنّ بعضا من تلك المواقع لا تكفيه اللّفظة مفردة؛ بل يحتاج إلى ركن إسنادي كامل قائم بذاته، ولا يتّم ذلك كلّه إلا لهدف دلالي؛ إذ أنّ خروج التّركيب عن معهود لفظه مصاحب لخروج المعنى عن معهود حاله[(2)]، ونجد في هذه الآية إخبارا من الله تعالى عن قصّة أصحاب الكهف على سبيل الإجمال والاختصار، ثم بسطها بعد ذلك فقال: " **اَمْ حَسِبْتَ** " يعني يا محمّد "**اَنَّ اَصْحٰبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيْمِ كَانُوْا مِنْ اٰيٰتِنَا عَجَبًا**"؛ أي ليس أمرهم عجبا في قدرتنا وسلطاننا، فإن خلق السّماوات والأرض، واختلاف اللّيل والنّهار، وتسخير الشّمس والقمر والكواكب، وغير ذلك من الآيات العظيمة ،الدّالة على قدرة الله تعالى ،وأنه على ما يشاء قادر، ولا يعجزه شيء،

[1] - محمد الطاهر ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج 15. ص ص 242، 243.

[(2)] – ينظر: محمد شعبان محمد حميدة، (التعبير بالمصدر المؤول تنظيرا وتطبيقا)، مجلة كلية اللغة العربية بإتاق البارود، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية، المجلد 35، ع 3، الإصدار الثاني، أكتوبر2022، ص ص2568–2403.

أعجب من أخبار أصحاب الكهف[1]. وإذا كان ممّا صرف المشركين عن الإيمان إحالتهم الإحياء بعد الموت، فجاء ذكر أهل الكهف وبعثهم من بعد خمودهم سنين طويلة، مثالا لإمكان البعث؛ حيث إن إماتة الأحياء بعد حياتهم من عجب إنامة أهل الكهف، لأنّ في إنامتهم إبقاء للحياة في أجسامهم، وليس في إماتة الأحياء إبقاء لشيء من الحياة فيهم، وفيه تعريض بغفلة الّذين طلبوا من النّبي صلى الله عليه وسلم بيان قصّة أهل الكهف، فقد سألوا عن عجيب وكفروا بما هو أعجب، ألا وهو انقراض العالم، وفيه أيضا لفت لعقول السّائلين عن الاشتغال بعجائب القصص، إلى أن الأولى لهم الاتّعاظ بما فيها من العبر والأسباب[2]، ومن هنا جاء الانزياح من المصدر الصّريح إلى المصدر المؤوّل؛ ((**اَنَّ اَصْحٰبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيْمِ كَانُوْا مِنْ اٰيٰتِنَا عَجَبًا**))، الّذي سدّ مسدّ مفعولي (**حَسِبْتَ**)؛ حيث قصّرت خطى المصدر الصّريح عن شغل تلك الوظيفة، ولا عجب في ذلك، فالقرآن الكريم هو أعلى منازل الفصاحة والبلاغة، بل هو نموذج الفصاحة المحتذى به للّغة العربية، كيف لا وهو الّذي مثّل نصّا معجزا في بلاغته وفي أساليبه، وفي تبليغ المقاصد والغايات، فهو بذلك تجاوز الإبداع إلى الإعجاز، وإذا كان الإبداع في الشّعر، أو النّثر يقاس بمدى تمتّع المبدع بقدرة أسلوبيّة تمكّنه من تنويع في الأساليب، وبما يملكه من طاقة لغوية هائلة، يستطيع تطويعها لإيجاد معان مختلفة؛ حيث يوجد الخيال الخلاّق والعاطفة الجيّاشة، معتمدا فيما سبق على الانزياح الّذي يظهر أغلب ما يظهر في الشّعر دون غيره؛ إذ يختصّ باللّغة الشّعرية، فيعطيها خصوصيّتها وتوهّجها، ويجعلها لغة خاصّة تختلف عن اللّغة العادية، ويكسبها جماليّة، تمنح النّص هويّة جديدة غير الهويّة التي ولد عليها، من

---

(1)– ينظر: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير. تفسير ابن كثير. ط1. الجزائر: دار الثقافة للنشر والتوزيع، (1410هـ/1990م). ج4. ص ص (136–137).

(2)– ينظر: محمد الطاهر بن عاشور. تفسير التحرير والتنوير. ج15. ص ص 258، 259،

خلال استعمال المبدع للّغة، (مفردات، تراكيب وصور)، استعمالا يخرج بها عما هو معتاد ومألوف؛ ابتغاء جذب انتباه القارئ أو المستمع، ولتحقيق تأثير فنّي أو جماليّ في النّصوص الأدبيّة، أو الشّعريّة؛ فهو يعتبر من الوسائل الأسلوبيّة التّي تزيد من قيمة النّص، وتثريه، وتجعله أكثر جاذبيّة وإبداعا، لكنّ الانزياح في القرآن الكريم ينفرد بأساليب لغويّة تعبيريّة خاصّة به، ممّا يجعله يتميّز بتلك الجماليّة المعجزة، والعمق اللّغوي اللامحدود، والآية التّي بين أيدينا آية من آيات كتاب الله، التّي لم تخرج عن المعهود في كلام العرب، لكنّها من آيات كتاب الله، الّذي أعجزهم بأسلوبه، وأقحمهم بحجّته، وسحرهم ببلاغته، وظاهرة الانزياح تعّد من أكثر الظّواهر الأسلوبيّة تردّدا، وأوسعها انتشارا في النّص القرآني، وكمثال على ذلك فإن الانزياح التّركيبي في هذه الآية لم يقتصر على الانزياح التّركيبي عن المصدر الصّريح إلى المصدر المؤّول، بل تعدّدت مظاهره، ومن ذلك:

2 – الانزياح في الأسلوب الاستفهاميّ:

الانزياح في الأسلوب الاستفهاميّ الظّاهر في الآية، فأم في قوله تعالى: ﴿**اَمْ حَسِبْتَ**﴾ (أم) المنقطعة التي تتضمّن الاستفهام، من أجل شدّ النّفس ولفت الانتباه إلى الاستماع إلى القصّة – قصّة أصحاب الكهف – كونها حقيقة العجب، وهي بمعنى بل، وملازمة لتقدير الاستفهام بعدها، فيقدّر بعدها حرف استفهام والتّقدير هنا: ((**أحسبت أن أصحاب الكهف كانوا عجبا من آياتنا**))؛ أي أعجب من بقيّة آياتنا. والفرق بين (أم)، و (بل)؛ أن ما يقع بعد (أم) ليس بيقين، وما يقع بعد (بل) يقين، ومن بين المعاني التي تحملها (**حَسِبْتَ**) في الآية معنى (ظنّ)، و(**اَمْ**) في الآية للإضراب الانتقاليّ من غرض إلى غرض، لا للإضراب الإبطاليّ؛ فلّما كان هذا من المقاصد الّتي أنزلت السورة لبيانها لم يكن هذا الانتقال اقتضابا؛ بل إن الانتقال إليه يتّصل بقوله تعالى: ﴿ **فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلٰى آثَارِهِمْ اِنْ لَّمْ**

يُؤْمِنُوْا بِهٰذَا الْحَدِيْثِ اَسَفًا﴾[1]، فالله تعالى ذكر من الآيات الكلّيّة – وإن كان لتسليته صلى الله عليه وسلم، وأنه لا ينبغي أن تبخع نفسه على آثارهم، فالمسترشد يكفيه أدنى إشارة، والزّائغ لا تجدي فيه النّذارة والبشارة – ما يشتمل على أمّهات العجائب، وعقبه سبحانه بقوله: ﴿ **اَمْ حَسِبْتَ اَنَّ اَصْحٰبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيْمِ كَانُوْا مِنْ اٰيٰتِنَا عَجَبًا**﴾، فناسب ذلك الانزياح من دلالة (أم) عن الإضراب الإبطاليّ إلى الإضراب الانتقاليّ[2]. وإذا كان نقد الكلام كلّه صعبا، وتميّزه شديدا، والوقوف على اختلاف فنونه متعذّرا؛ وهذا في كلام الآدميّين، فما بالك بكلام ربّ العالمين، فالجملة فيه تشتمل على بلاغة منفردة، وأسلوبه يختصّ بمعنى آخر من الشّرف[3]، فمن إعجازه أنّه يجمع بين التّيسير و البساطة في التّعبير؛ بحيث يكون مفهوما لكلّ من أراد الهداية والتّعبد به، لكنّه – ومع ذلك – ففيه مجال للتّعمق للرّاسخين في العلم؛ فالظّاهر من الاستفهام في الآية أنه خطاب للرّسول ﷺ، ولكنّه استفهام بمعنى النّفي والنّهي، أي: لا تظنّ أن قصّة أصحاب الكهف ، وما جرى لهم غريبة على آيات الله، وبديعة في حكمته، وأنه لا نظير ولا مجانس لها؛ بل إنّ لله تعالى من الآيات العجيبة الغريبة ما هو كثير من جنس آياته في أصحاب الكهف، بل وأعظم منه، فالله سبحانه لم يزل يري عباده من الآيات في الآفاق، وفي أنفسهم ما يتبيّن به الحقّ من الباطل، والهدى من الضّلال. وليس المراد بهذا النّفي أن تكون قصّة أصحاب الكهف آية من آيات الله العجيبة، بل هي كذلك آية عجيبة من آياته سبحانه، وإنّما المراد أنّ جنسها كثير جدّا، فالوقوف معها في مقام العجب والاستغراب نقص في العلم والعقل؛ بل وظيفة المؤمن التّفكر والتّدبر بجميع آيات الله، التي دعا الله عباده إلى التّفكير فيها، فإنّها مفتاح الإيمان، وطريق العلم

---

(1) – ينظر: محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج 5. ص258.

(2) – ينظر: شهاب الدين محمود عبد الله الحسني الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ط1. تحق: على عبد الباي عطية. بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ. ج 8. ص200.

(3) – ينظر: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني. إعجاز القرآن، ص 407.

والإيقان[1].فسبحان من أنزل القرآن بلسان عربيّ مبين، فكان من جنس القول الذي زعم به العرب الأقحاح أنهم أدركوا فيه النّهاية، وبلغو فيه الغاية، إلا أنّهم أدركوا عجزهم أمامه، فكانت هذه المعجزة مما يقف عليها الأوّل والآخر وقوفا واحدا، فقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب وجرى مجاريهم في الخطاب، لذلك كان لزاما على من يتصدّى لتفسيره تفسيرا دقيقا، أن يعتمد على العربيّة، ويفهم أساليبها، وينفذ إلى خصائص التّعبير فيها، ويحدّد مدلولات ألفاظها، ويتحرّى الدّقة في تحديد مدلولات الألفاظ هو الخطوة الأولى في فهم المعاني وتفسير النّصوص [2]، ومثل هذا ينطبق على الاستفهام في الآية التّي بين أيدينا؛ إذ انزاح الاستفهام فيها عن كونه أسلوبا تركيبيّا، يستعمله السّائل لمعرفة شيء كان يجهله، إلى استفهام يحمل بين ثناياه دلالة عميقة بعمق الدّلالة الّتي يحملها معنى الآية؛ حيث حملت معنى النّهي والنّفي كما سبق وذكر، وقيل أيضا أن المراد من الاستفهام إثبات أنهم عجب، فكأنه قيل: اعلم أنهم عجب، وقيل المراد أيضا إنكار ذلك الحسبان عليه ﷺ، على معنى لا يعظم ذلك عندك بحسب ما عظّمه عليك السّائلون، فلّما ذكر الله سبحانه وتعالى من الآيات الكليّة – وإن كان لتسليته ﷺ وأنّه لا ينبغي أن تبخع نفسه على آثارهم...– عقّبه سبحانه بقوله:﴿**اَمْ حَسِبْتَ**﴾ معنى أن ذلك أعظم، فمن لا يتعجّب من ذلك لا ينبغي أن يتعّجب من هذا، فأنكر اختلافهم في حالهم تعجّبا، وإضرابهم عن مثل تلك الآيات البيّنات، والاعتراض عليه بأن الإضراب عن الكلام الأوّل إنّما يحسن إذا كان الثّاني أغرب ليحصل الترقّي[3].

---

[1] – ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي. تفسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان. ط1. تحقق: عبد الرحمان بن معلا اللويحق. الرياض: مكتبة العبيكات. (1422ه/2001م). ص 13.

[2] – ينظر: محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع. الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم. ط1. الرياض: مكتبة العبيكات. (1414ه/1993م). ص13.

[3] – ينظر: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ج8. ص200.

3 – الحذف، التّقديم والتّأخير:

الحذف في كلام العرب أسلوب معهود، ومسلك معروف، يعمدون إليه لتحقيق أغراض بلاغية معيّنة، تفيد في تقوية الكلام وإخراجه عن الأسلوب الأمثل، وقد جاء القرآن وفق نهج العرب في الكلام، فاعتمد الحذف أسلوبا من جملة أساليبه البلاغيّة. وهو كثير في كلام العرب، ولا يكون عبثا، وإنّما يكون لغرض وفائدة، إذا كان في الكلام ما يدلّ عليه، وقد قال فيه الجرجاني: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد في الإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[1]، والحذف من الأبواب اللطيفة والبديعة عند أهل اللغة العربية؛ حيث اعتبروه من المسائل التي تكسب الكلام جمالا وروعة، وتمنحه جودة وبلاغة، بل إنه من الأساليب التي لا يحسنها إلا المتمكنون في اللغة، والبارعون في أساليبها. ويذكر أهل البلاغة الحذف ويجعلونه قسما من أقسام الإيجاز، وهو من أهم ما تهتم به البلاغة في باب الحذف، لما يتضمنه من أسرار بلاغية، بديعة جليلة، تدل على سمو هذه اللغة، وعلو شأنها، أسلوبا وبلاغة[2]، ودراسة الحذف في القرآن الكريم تتطلب أذنا واعية، وعقلا حاضرا، ونظرا ثاقبا، حتى يستطيع صاحب تلك الحواس أن يدرك أسرار الحذف في القرآن الكريم، والحذف في أغلب الأحيان يقتضي تقدير الكلام المحذوف، وقد يصلح المعنى في الآية من القرآن مع خلاف وجوه التقدير، مما يوسع المجال أمام القارئ، حتى يذهب في المعنى مذاهب متعددة، كلها صالح مقبول، ذلك أنه لو صرح بالمحذوف لما وجد السّعة في الكشف عن المعاني وتأويلها، ومثال ذلك قوله تعالى:" **عَجَبًا** "

---

(1) – عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص112.

(2) – ينظر: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. ط1. بيروت: المكتبة العصوية. 1423 هـ. ج 2. ص 59.

في الآية التاسعة من سورة الكهف؛ حيث أخبر عن أصحاب الكهف بالعجب، وإنما العجب حالهم في قومهم، فثمة مضاف محذوف يدل عليه الكلام[1]،تقديره: (آية ذات عجب)، ويجوز أن يكون " **عَجَبًا** " قد نصب على أنه صفة لمحذوف دل عليه ما قبله؛ وتقديره (آية عجبا) وصفت بالمصدر مبالغة[2]، وحذف الموصوف أكثر من حذف الصفة في كلام العرب؛ ذلك أن الصفة من حقها أن تأتي من أجل إيضاح الموصوف وبيانه، فلما كانت الصفة مختصة بالإيضاح والبيان كثر قيامها مقام الموصوف[3]، والمتأمل في إعراب الآية لا يظهر فيه المحذوف، وإنما الغوص في أعماق معاني الآية كان دليلا عليه؛ مما أكسب نظم الآية جمالا وروعة، وجودة وبلاغة وإيجازا؛ كيف لا وقد نظم في خطاب أعجز البلغاء وأقحمهم؛ حيث إنه من الأساليب التي لا يحسنها إلا المتمكنون في اللغة والبارعون في أساليبها. وقوله تعالى: ﴿**مِنْ اٰيٰتِنَا**﴾ في موضع الحال، وقد تقرر في فن النحو أن النعت إذا تقدم عليها صار حالا. وأصل المعنى: كانوا عجبا كائنا من آياتنا. فلما قدم النعت صار حالا[4]. والصفة والحال من الحالات الإعرابية التي يتناولها عالم النحو، ولكنهما قد يسببان لبسا في الإعراب لوجود نوع من التشابه بينهما، فكلاهما يقوم بإعطاء الوصف والتوضيح لهيئة أمر أو شخص، ولكن من يمعن النظر فيهما عن كثب سيجد أن هناك بعض الفروق بين الصفة والحال، فالصفة تصف الموصوف وتدل على صفة فيه، بينما يبين الحال معنى الموصوف في وقت من الأوقات، وليس

---

(1) – محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج15. ص260.

(2) – ينظر: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الألوسي. البحر المحيط في التفسير. ط،1. تحقق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر. 1420هـ. ج7. ص142. وشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسني الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ج8. ص200.

(3) – ينظر: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. ج2. ص59.

(4)– ينظر: محمد الأمين الشنقيطي. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. د ط. لبنان، بيروت: دار الفكر. (1415هـ/ 1995م). ج3. ص 206.

وصفا دائما له[1]، فقصة أصحاب الكهف وصفت بالآية العجب من آيات الله سبحانه وتعالى، وهي كذلك؛ آية عجب من آياته سبحانه وتعالى، لكنها وإن استعظمها الناس وعجبوا منها ، إلا أنها ليست عجبا بالنسبة إلى قدرة الله، وعظيم صنعه سبحانه وتعالى، " ومنها أنه يعظم في القرآن العظيم تنبيه الناس على أن خلق السماوات والأرض أعظم من خلق الناس، ومن خلق الأعظم فهو قادر على خلق الأصغر بلا شك"[2]، فقد جاء القرآن الكريم في أبدع صور البيان، وأعلى درجات البلاغة، فلم يكن عسيرا على العرب معرفة إعجاز القرآن، ولم يكونوا بحاجة إلى تكلف، وبحث لإدراك ذلك، فميدانهم الفصاحة والبلاغة. ومنتهى علمهم البيان وأنواع الخطابة، بيد أن هذا الوجه من وجوه الإعجاز القرآني قد يخفى على من لم يعرف تصاريف العرب، وفنونهم فيه، فلا يتميز عنه دقة البيان، وقوة المعاني التي اشتمل عليها القرآن، وكذلك لا يعرف المتناهي في معرفة الشعر وحده أو الغاية في معرفة الخطب أو الرسائل وحدهما من غور هذا الشأن ما يعرف من استكمل معرفة جميع تصاريف الخطاب ووجوه الكلام وطرق البراعة[1]. والأصل في الكلام هو وضعه على الترتيب المعهود له، فالفعل مقدم على الفاعل والمفعول، وباقي المتعلقات كالظرف والصفة والجار والمجرور... متأخرة عن متعلقاتها، والتغيير في هذا الترتيب إذا لم يكن له هدف، وإفادة، وزيادة في المعنى قد يربك الكلام، ويجعله يحمل شيئا من التعقيد، لكن إذا وقع التقديم والتأخير لغرض معنوي مناسب لمقتضى الحال، فإنه يكون مستحسنا في النفس، ولطيفا ومحبوبا للسامع. فسياق

---

[1]– ينظر: أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي. نتائج الفكر في النحو. ط 1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1412هـ/ 1992م). ص 183.

[2]– المرجع السابق. ج3. ص 206.

الجمل في القرآن وترتيبها يدل على جلالته، وقوة نظمه، وبلوغه الإعجاز في التآلف والسبك، وجمله محاكية للمعاني التي تحملها.[2]

4 – الانزياح في أسلوب الإضافة:

الأصل في أسلوب الإضافة أن يسبق المضاف إليه المضاف بشكل مباشر؛ حيث لا يفصل بينهما أي حرف أو كلمة، وأن يعد المضاف جزءا من المضاف إليه؛ حيث يقوم بإضافة اسم إلى اسم، ويعتبر من أهم دروس اللغة العربية؛ حيث يعمل كل منهما على فهم المعنى الصحيح للجملة، وهي ركن أساسي، ومن أساسيات اللغة العربية، والتي تعد أكثر لغة غنية بالقواعد التي تسعى إلى فهم المعنى والجمل بطريقة صحيحة، ونلحظ في قوله تعالى: ﴿ **اَنَّ اَصْحٰبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيْمِ كَانُوْا مِنْ اٰيٰتِنَا عَجَبًا** ﴾ انزياحا في هذا الأسلوب؛ حيث إنه وإن اختلفت التفاسير في تفسير معنى الرقيم[3]، إلا أنه الظاهر أن أصحاب الكهف والرقيم طائفة واحدة؛ أضيفت إلى شيئين، أحدهما معطوف على الآخر،[4]وأضافهم إلى الكهف لملازمتهم له مدة طويلة.

هذا هو نظم القرآن الذي أنزل في وقت بلغ فيه العرب الذروة في الفصاحة والبلاغة؛ إذ لم تعرف أمة في التاريخ بلغت بلغتها ما بلغه العرب قبل الإسلام، ومع ذلك فقد أدرك العرب الذين أنزل عليهم هذا القرآن إعجازه لأول وهلة ، وهم أهل الفصاحة واللسن والبلاغة، فإذا كان المبدع الحق من وجهة نظر الأسلوبيين في الدرس اللساني الحديث هو من يملك القدرة على تشكيل اللفظة جماليا بما لا

---

(1) – ينظر: حسن بن عواد بن بلال العوفي. إعجاز القرآن الكريم عند ابن القيم. ط 1. الرياض: جامعة الملك سعود. 1436هـ. ص ص 289 – 306.

(2) – ينظر: المرجع نفسه. ص 306.

(3) – ينظر: محمد الأمين الشنقيطي. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. ج 3. ص 206.

(4) – ينظر: المرجع السابق. ص206.

يتجاوز إطار المألوف، فالقرآن الذي قد أنزل بلسان عربي مبين قد تجاوز الإبداع إلى الإعجاز، الذي أعجز العرب الأقحاح، وهم أهل الفصاحة ،على أن يأتوا ولو بآية مثله.

ولعله يمكن تلخيص ما سبق وفق المخطط التالي:

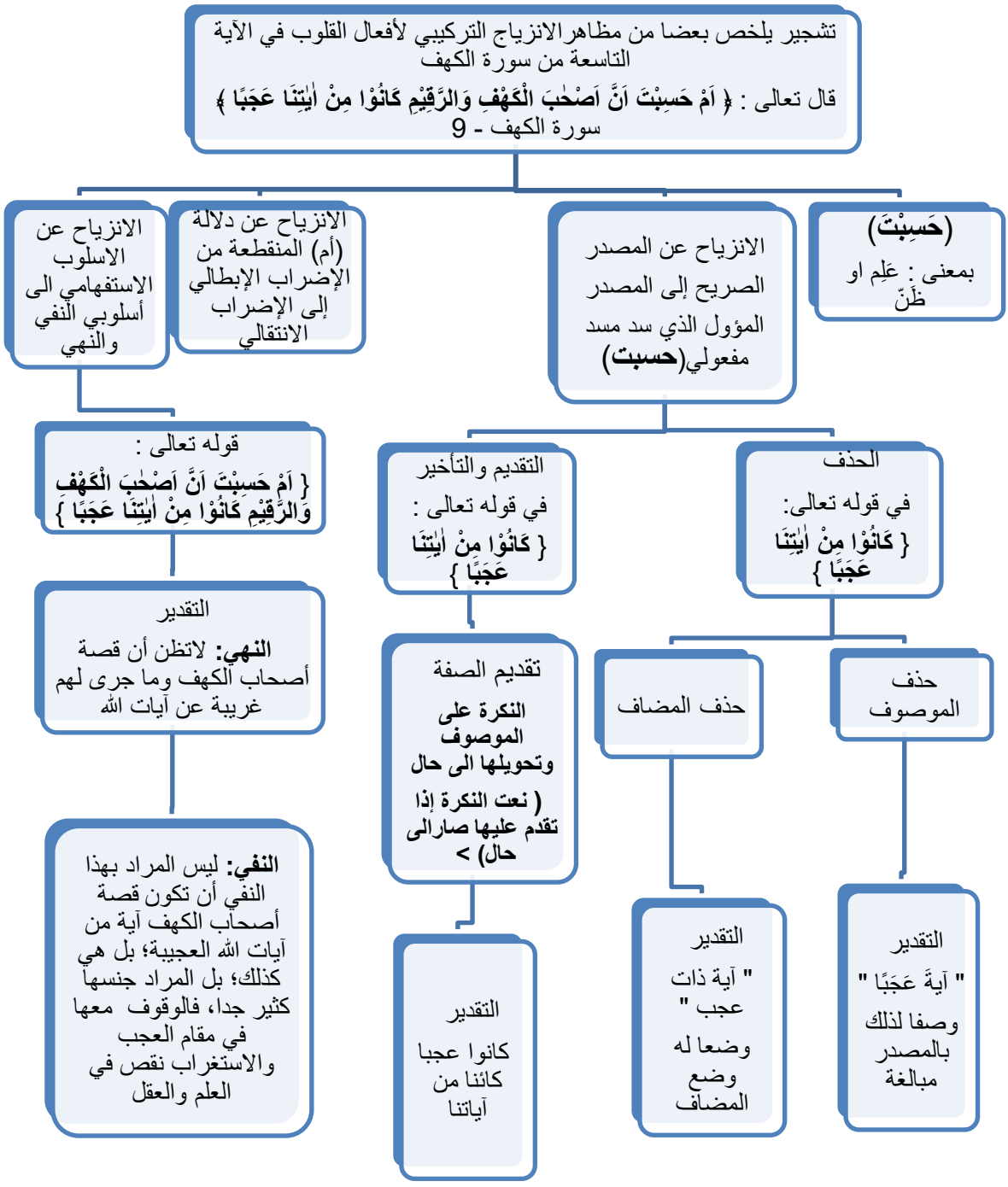

وبعد الغوص في أعماق الآية السابقة، يمكننا القول بأن علاقة الدراسات اللغوية بالقرآن الكريم علاقة كبيرة، فاللغة هي الأداة لفهم القرآن الكريم فهما دقيقا سليما، ولقد أدرك العرب الذين أنزل عليهم القرآن إعجازه بصفتهم أهل الفصاحة واللسن والبلاغة، فلما دخل الناس في دين الله أفواجا، وفتحت البلدان، واختلط العرب بالعجم، ضعفت سليقة أهل العربية، واحتاج الناس في معرفة أسرار القرآن، وفهم معانيه إلى الرجوع إلى كلام العرب، ومعرفة أوضاعه وأساليبه، و النحو هو أحد علوم اللغة العربية، والذي بني على أساس العلاقة بين الكلمات في الجملة العربية، كمعرفة موقع الكلمة في الجملة إعرابيا من ناحية الحركات، وتحديد المؤثرات عليها، أو الوظيفة التي تؤديها، وهو أساس في كل علم اتصل باللسان العربي، وعلم البلاغة ثمرة علوم تتصل بعلم النحو، بل إن بين هذين العلمين روابط لا تنفك أبدا، فالبلاغة تقوم في علومها الثلاثة على علم النحو بلا شك، وهي علم لساني اتصل بعلوم القرآن، ونشأ في ظل العلوم الشرعية والعربية، التي كانت تبحث في أسرار إعجاز القرآن الكريم، وخصائص أسلوبه، وطرائقه وسننه، وعلم المعاني في البلاغة اسمه الأصلي دون اختصار علم دلالات معاني النحو؛ إذ إن النحو العربي لا يختصر في معرفة الكلمات المعربة والكلمات المبنية، لذلك حين نتأمل تعريفات النحاة للفاعل نجد بأنها تستند إلى العلائق بالدرجة الأولى، لذلك يعرف الفاعل بأنه اسم أسند إلى فعل متقدم عليه، فالمسألة إذا في الإسناد وتشترط التقدم، وتجدر الإشارة إلى أنه توجد علاقة بين علم البلاغة وعلم النحو؛ ذلك أن النحوي لا بد أن يحرر معانيه أولا، ثم البلاغي ينظر في تعليلات هذه المعاني، فالمراد بالنحو هو أن الجملة حدث فيها انزياح عن التركيب الأصلي؛ أي حدث فيها تقديم أو تأخير أو حذف أو ذكر... كل ذلك من مهام النحوي الذي لا بد أن يعرف الفوارق في الدلالة الأصلية بين التراكيب المختلفة والمتنوعة من حيث التركيب، ليأتي دور البلاغي بعد ذلك ليدرس دلالات هذا التنويع النحوي في

التراكيب؛ إذا فعمل البلاغي يترتب على عمل النحوي ، فيحرر النحوي التراكيب المنزاحة عن التركيب الأصلي، والذي يحمل معنى من معاني النحو، كالتقديم والتأخير والحذف ... ويحرر الفرق الدلالي بينهما، ليأتي البلاغي ويعلل ويفسر استعمال النمط الأصلي في موضع من المواضع ، واستعمال النمط الفرعي المنزاح عن النمط الأصلي في موضع آخر، فالعمل بين النحوي والبلاغي عمل تكاملي لا تداخلي، حيث أن النحوي يتحدث في مستوى الصحة و الخطأ ، في حين أن البلاغي يتحدث في تفسير المستوى الإبداعي[1].

ثالثا: أهم أوجه الاختلاف في دراسة اللغة بين المدرسة البنيوية والمدرسة التوليدية التحويلية:

ولعل من أهم القضايا التي أثارها اللسانيون علاقة المباني بالمعاني، ومدى تأثير التركيب في المعنى وتأثره به، وتساءلوا في ذلك السياق إذا ما كان المعنى أصلا لأشكال انتظام البنى النحوية التركيبية أو نتيجة لها، ولقد شهدت الدراسات اللسانية تطورا في هذا المبحث؛ إذ اختلفت الآراء باختلاف المدارس اللسانية، وبني بعضها على أنقاض بعض، ولعل من بين هذه المدارس اللسانية المدرسة التوليدية التحويلية، ورائدها نعوم تشومسكي؛ الذي يعود إليه تأسيس نظرية النحو التوليدي، والذي يوصف بأنه أب اللسانيات الحديثة؛ إذ يرجع الفضل إليه بسبب نظريات وضعها في هذا العلم، والتي فوضت نظريات سابقة، وكذا جهوده في تحليل المشكلات اللغوية، وتطوير الفرضيات اللسانية الدقيقة، فالنحو التوليدي هو نظرية لسانية وضعها تشومسكي، ومعه علماء اللسانيات في المعهد التكنولوجي بماساشوسيت بالولايات المتحدة، فيما بين عامي 1960 م و 1965 م، والقائم

(1) – ينظر: محمد العمري، "التراكيب اللغوية بين المقاربة النحوية والمقاربة البلاغية"، https//. bii. iyl20Ajpb2، تم الانزال في15 / 12 / 202.

على انتقاد النموذج التوزيعي والنموذج البنيوي؛ حيث وضع هذه النظرية لتكون قادرة على تفسير ظاهرة الإبداع لدى المتكلم، وقدرته على إنشاء جمل لم يسبق أن وجدت أو فهمت على ذلك الوجه الجديد[1]، فهذه النظرية جعلت من صميم أهدافها القدرة على تقديم التفسير الكافي لكل البنى التركيبية المنتجة فعلا، وفقا للنظام القواعدي للغة[2]، الذي يربط بين عناصره، وذلك لغاية تتمثل في توليد تراكيب جديدة، فحسب نعوم تشومسكي يتكون النظام اللغوي من مجموعة من العناصر، التي تتألف فيما بينها لتشكل سلسلة من العلاقات الملائمة، التي تربط هذه العناصر بعضها ببعض، وهو – أي: النظام اللغوي– يتألف أيضا من مجموعة من القواعد، التي تحدد كيفية بناء الجمل، وتكوين المعاني في اللغة، وهو ينطلق من فرضية مفادها يرتكز على أن إدراك معنى الجمل يعتمد أساسا على البناء التركيبي؛ حيث تصبح الجملة المركبة قابلة للفهم بالضرورة بإرجاعها إلى الجملة النواة المكونة لها، ثم بالنظر إلى البنيات التركيبية التي تحدد العناصر الأولية التي تتألف منها، وبعد ذلك يتم النظر إلى البنيات التركيبية التي تحدد العناصر الأولية التي تتألف منها[3]؛ فالجملة النواة هي الجملة الأساسية أو الأبسط في التحليل النحوي، وهي التي تحتوي على الهيكل الأساسي الضروري لتكوين الجمل الأخرى، وقد لاحظ تشومسكي أن المنهج البنيوي لا يتوافق مع دراسة الجمل؛ لأن عدد الجمل في أي لغة واقعية هو عدد غير متناه؛ إذ ليس هناك حد لعدد الجمل الجديدة التي يمكن إنشاؤها، ولا تستطيع المدرسة البنيوية تفسير ذلك، كما رأى أن

---

(1) – ينظر: عبد السلام عيساوي. العلاقات المعنوية في البنية النحوية مقاربة لسانية. ط1. تونس: المطبعة الرسمية. دت. ص 176.

(2) – ينظر: عبد الله جاد كريم حسن، "أهم المدارس اللسانية الغربية"، WWW.alukah.net. تم الانزال في 2015/12/14م.

(3) – ينظر: عبد القادر سلامى، "التركيب وأهميته اللسانية بين القدماء والمحدثين"، مجلة آفاق علمية، المركز الجامعي لتامنغاست، الجزائر، د ت، ص 136.

المنهج البنيوي غير قادر على شرح العلاقات التي يمكن أن تقوم بين مختلق الجمل؛ إذ قد تشترك جملتان في الشكل، في حين تختلفان جذريا في المعنى، وذلك كما يظهر في الجملتين:

صراخ المجرم لم يؤثر في الناس.

عقاب المجرم لم يؤثر في الناس.

فالجملتان من حيث الشكل الخارجي متشابهتان تماما في علاقة المفردات بعضها ببعض، وكذلك في علاقة المسند والمسند إليه، ومع ذلك يختلفان في المعنى اختلافا جذريا، كما وجد أيضا أن هناك بعض الجمل التي تحتمل معنيين مختلفين، ولا يميز الشكل الخارجي بينهما، ومثال ذلك جملة " كان عقاب علي صارما" لا يتضح معناها تماما خارج السياق؛ إذ لا ندري إن كان علي هو الذي عاقب إنسانا آخر، أم أن إنسان آخر هو الذي عاقب عليا، فكانت هذه الجمل التي يكتنفها اللبس من الوجهة التركيبية، هي التي أدت بتشومسكي إلى التأكيد بأن لهذه الجمل معنى ظاهرا سطحيا؛ وهو الذي يُقال فعلا، ومعنى مقصودا عميقا؛ وهو الذي تكون العلاقات المعنوية فيه واضحة[1]، فبذلك يكون تشومسكي قد سجل نقدا بناء على البنيوية، يتمثل في اكتفائها بالجوانب السطحية للغة، إذ اكتفت بوصف التراكيب اللغوية، وتحليلها بطريقة شكلية متجاهلة بذلك الدور الهام الذي يلعبه المعنى على مستوى اللغات؛ حيث لم تبذل أي جهد لتحديد القواعد التي يلجأ إليها المتكلم عند تكوينه لجمل غير محدودة، ولذلك لم تلق النجاح اللازم لاهتمامها بالبنية السطحية فقط، وعلى العكس منها، فلم تتوقف القواعد التوليدية التحويلية عند وصف اللغة؛ بل تعدته إلى تحليلها وتفسيرها واستنباط القواعد العامة التي تحكمها، فما قدمه تشومسكي يعد محاولة جادة لإيجاد شيء تفسيري، قادر – على الأقل – على الإيفاء بمتطلبات العلامة والمعنى، الأمر الذي لم يعط حقه في المدرسة البنيوية، باعتبار أن المنهج الموظف هو منهج وصفي، يكتفي بالتركيز على الجانب السطحي للعلامات اللسانية كما هي ملفوظة بالفعل، مهملا

[1] – ينظر: رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. ط 3. القاهرة: مكتبة الخافجي. (1417هـ / 1998 م). ص ص 189، 190.

بذلك أي إيغال، أو تجاوز إلى المضمون، أو العمق، أو ما يسمى بالبنية العميقة[1]، ويمكن تقديم عرض مختصر بين المنهج البنيوي والتوليدي التحويلي في دراسة اللغة وفق الجدول التالي[2]:

المدرسة البنيوية	المدرسة اللسانية
من حيث الموضوع:	
تتخذ من النصوص اللغوية موضوعا لدراستها.	تتخذ من قدرة المتكلم على إنشاء الجمل التي لم يكن يسمعها من قبل موضوعا لها.
من حيث أسلوب الدراسة والتحليل:	
تعتمد على وسائل الاستكشاف.	يؤمنون بضرورة الحدس والتخمين، ثم إجراء الاختبار؛ لتقويم الفروض المتضاربة.
من حيث الهدف:	
1 – يحاولون بدراستهم تصنيف عناصر اللغات المدروسة.	1 – يعتمدون على تعيين القواعد النحوية الكامنة وراء الجملة هدفا لهم، وهذا يعني الكشف عن وجود عدد غير متناه من الجمل في أية لغة،

(1) – ينظر: مختار درقاوي، (نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الشلف، ع13، جانفي 2015، ص4.

(2) – ينظر: رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. ط 3. القاهرة: مكتبة الخانجي. (1417 هـ / 1998 م). ص 188.

	وتوضيح أي نوع من سلاسل الكلمات تشكل جملا، وأيها لا يشكل جملا، وكذلك وصف البنية النحوية لكل جملة.
2 – يرون أن لكل لغة بنيتها التي تنفرد بها.	2 – يرون أن اللغات تتشابه على مستوى المقصود العميق من المعاني، ويحاولون الكشف عن هذه التشابهات الكلية.
3 – يستبعدون المعنى من دراستهم استبعادا كليا ويهتمون بالشكل الخارجي للغة.	3 – يعتبرون المعنى في التحليل اللغوي أمرا ضروريا في شرح العلاقات بين الجمل التي تحمل نفس المعنى، وتختلف في ظاهر تراكيبها.

جدول يلخص أهم أوجه الاختلاف في دراسة اللغة بين المدرسة البنيوية والمدرسة التوليدية والتحويلية.

رابعا: أهم أوجه الاختلاف في دراسة اللغة بين المدرسة التوليدية التحويلية والنحو العربي:

فالبنية السطحية والبنية العميقة مصطلح حداثي في الدرس اللغوي الحديث؛ إذ ارتبط بالنظرية التوليدية التحويلية، القائمة في تحليلها للتركيب النحوي على افتراض مستويين من التركيب؛ مستوى قبلي، يعبر عنه بالبنية العميقة؛ وهو الأصل المتصور، ومستوى بعدي، والذي يعبر عنه بالبنية السطحية؛ المتمثلة في

الصورة المنطوقة، وقد اهتم نحاتنا القدامى بهذا في كتبهم، وإن لم يصرحوا بمصطلح البنية العميقة، لكن ظهرت مظاهرها التحليلية في كتبهم، من حديثهم عن التقدير والتأويل، والإضمار، والحمل على المعنى، والتضمين... ولعلنا نجد في مقدمتهم سيبويه الذي شافه الأعراب، ووقف على كلامهم، ثم فسر وحلل هذا الكلام، فظهر في كلامه مصطلح "تمثيل لم يتكلم به"، وهو مصطلح تكرر في كتابه كثيرا، معبرا به عن التقدير والتأويل للتركيب النحوي، وذلك بإرجاعه إلى صورة ذهنية مسبوقة لهذه الصورة المنطوقة، معبرا عن الصورة الأولى بالأصل، ثم يردف ذلك بأن هذا التقدير لمجرد التمثيل وتقريب الصورة، لكنه لا يتكلم به، فسيبويه من اللغويين العرب الذين لم يكتفوا بوصف كلام العرب كما جاء عنهم، بل راحوا يفسرونه ويؤولونه ويحللونه، في مرحلة تالية لجمعه ووصفه، مستخدما آليات التفسير والتحليل وعباراته؛ (كأنه قال .... ، وإنما أريد...، وإن شئت قلت...، كأنك قلت...، وغنما المعنى كذا...، ويدلك على...، وجرى مجرى كذا...).

والبنية العميقة هي إحدى دعائم النظرية التحويلية، التي تفترض ثنائية البنية اللغوية؛ بمعنى أن التركيب له صورتان؛ إحداهما ذهنية في ذهن المتكلم، غير منطوقة، والأخرى منطوقة، تتمثل في ما آل إليه التركيب، فالصورة الذهنية يعبر عنها بالبنية العميقة (الأصل المتصور)، وهي قائمة على افتراضات أولية لتشكل التركيب، فيها إعمال للفكر والحدس والتخمين، ومما سبق يمكننا تصور البنية المنطوقة بأنها بنية نحوية كامنة في نفس المتكلم غير البنية المنطوقة، وتعين على فهم البنية السطحية، فهي شكل تجريدي يعكس العمليات الفكرية، ويمثل التفسير الدلالي الذي تشتق منه البنية السطحية، من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية، في حين أن الصورة المنطوقة تتمثل في المظهر الخارجي للجملة، أو الكلام المنطوق فعلا، والمعبر عنها بالبنية السطحية، من خلال سلسلة من الإجراءات

التحويلية؛ فالصورة المنطوقة هي المظهر الخارجي للجملة، وعليها يجري معنى التركيب وقواعد النحو والإعراب، وذلك من خصائص اللغة العربية؛ إذ نجد كثيرا من الكلمات تحمل مستويين: أحدهما غير منطوق به، والآخر منطوق به، والأول يتحكم في الثاني المنطوق، ويوجه تفسيره، لأنه مراد حكما وتقديرا. ولعل أول ما يماثل مصطلح البنية العميقة، والسطحية في الدرس النحوي، مصطلح الأصل والفرع؛ لأن البنية العميقة إذا كانت قائمة على افتراض صورة التركيب في ذهن المتكلم، فهي ترتبط بالأصل، كما ترتبط السطحية بالفرع في مظاهر كثيرة، منها ما يتعلق بالحذف والاضمار، ولا سيما في الأبواب المتعلقة بالعامل كالتقديم والتأخير... ومما يماثل البنية السطحية والعميقة في الدرس النحوي القديم أيضا حديثهم عن التقدير و التأويل، الذي يقصد به صرف اللفظ أو النص عن ظاهره، إما بالتأويل أو بالتقدير، ابتغاء تصحيح المعنى أو الأصل النحوي، وكلاهما خلاف الأصل الظاهر، فلجأوا إليها بسبب مخالفة بعض الظاهر للأقيسة والقواعد المستنبطة من النصوص الصحيحة، فحرصوا على تخريجها وتوجيهها، لتوافق هذه الأقيسة والقواعد، حتى لا يؤدي ذلك إلى تغير القواعد أو زحزحة صحتها واطرادها، ومظاهر التأويل كثيرة، تمثل شجاعة العربي – كما سماها ابن جني – وهي: الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى والتحريف، وأما التقدير فأبرز صوره تقدير الجملة، وذلك شائع في النحو؛ إذ يقدرون الجملة في أبواب كثيرة كالأمر والنهي ...[1]

وكما هو معلوم فإن الانزياح التركيبي يبنى على أسس معرفية، تدخل اللغة المعيارية في تفاعلات إبداعية جمالية، تحدث نقلة أسلوبية تلامس ذهن القارئ، باعتباره عنصرا مشاركا في تأسيس عملية الانزياح، حيث أحدث علماء اللسانيات

[1]– ينظر: عبد المؤمن محمود أحمد، (مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه، تمثيل لا يتكلم به أنموذجا)، مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها، المدينة المنورة، ع 5، ج1، ماي 2022م، ص ص 142 – 149.

نقلة معرفية من دراسة حيز الجملة البسيطة إلى عالم التركيب اللغوي، الذي يمتد إلى فضاء النصوص الأدبية، ومن ثم الكشف عن أسرار الظاهرة اللغوية، وما تنطوي عليه من تصورات، ورؤى ناتجة عن جملة القراءات الغائرة في عمق النص الأدبي، وقد تحولت مباحث اللغويين المعاصرين من النظر إلى اللغة كوحدة كلامية ضيقة، محكومة بحواجز وقوانين، إلى دراسة المنظومة اللغوية كخطاب شامل، يظم الكثير من المعارف والأسرار والحقائق، التي فجرت بنية تركيبية يتجاوز فيها المتكلم قوانين اللغة، محدثا عنصر المفاجأة ابتغاء التأثير في المتلقي، إلا أن هذه النقلة لم تكن وليدة علم اللغة الحديث؛ إذ نجدها متجذرة في تراثنا اللغوي العربي، وإن اختلفت المفاهيم والغايات، الأمر الذي ظهر جليا من خلال دراسة الانزياح في الآية التاسعة من سورة الكهف، والتي نالت الحظ الأوفر في هذا البحث، والتي اعتمدت دراسة الانزياح التركيبي فيها على كتب اللغة العربية والتفاسير، فالبنية السطحية والعميقة متعددة مظاهرها في الآية، وفقا لدراسة مظاهر الانزياح فيها؛ إذ يمكن أن نلحظ الانزياح التركيبي في الأسلوب الاستفهامي، الذي انزاح إلى أسلوبي نفي ونهي؛ حيث يعد الأسلوب الاستفهامي بنية سطحية تتحول إلى بنية عميقة، تحمل بين ثناياها معان ودلالات غائرة في أعماق الغوص في فهم وتدبر آيات الذكر الحكيم، الذي لو كان البحر مدادا لكلماته لنفد البحر قبل أن تنفد كلماته، ولو جيء بمثله مددا، غير أن الملاحظ عن هذا التحول من البنية العميقة إلى البنية السطحية بافتراض ثنائية لغوية للتركيب، إحداهما هي تلك الصورة الذهنية في ذهن المتكلم، وغير المنطوقة والمعبر عنها –حسب المدرسة التحويلية– بالبنية العميقة القائمة على افتراضات أولية لتشكل التركيب، وثانيهما تلك المنطوقة التي تمثل ما آل إليه التركيب من جمل منطوقة، أو مكتوبة، والتي تكون ملموسة على السطح، مناف لمبدأ العقيدة الإسلامية، وإسقاطه على دراسة الانزياح التركيبي في القرآن الكريم، مخالف لمنهج التوحيد في الشريعة الإسلامية؛ فالمقصود

بالتحويل الذي اعتمد على مظاهر الانزياح التركيبي في الآية السابقة، هو تلك التغيرات التي يدخلها المستمع لا المتكلم – جل جلاله – على النص، فينقل البنيات العميقة المتولدة من أصل المعنى، إلى بنيات ظاهرة على سطح التركيب في الآية ، فلا يمكن بحال من الأحوال، أن نقصد بالانتقال مما هو باطني موجود في فكر الفرد، إلى ما هو سطحي، وذلك لقدسية القرآن الكريم، فتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا؛ بل نقصد بالتحويل تحويل جملة من جملة إلى أخرى؛ بحيث تكون الجملة المحول عنها هي ما يعرف بالأصل، ويتم ذلك التحويل وفق قواعد تعرف بالقواعد التحويلية؛ لذلك يجب على مستعمل ودارس اللغة العربية أن يكون على بصيرة بالتحويل الطارئ على البنى والتراكيب الاسنادية في العربية، والتحويل وسيلة استخدمها العرب – وإن لم يفصحوا بالمصطلح– للوصف والتحليل والتفسير لعمليات التحويل، التي تحدث على مستوى الجملة، فتقلب البنيات العميقة إلى بنيات ظاهرة، لكن دون المساس بالتحويل؛ أي بالتأويل الدلالي الذي يجري في مستوى البنيات العميقة؛ إذ يعطي التركيب الباطني المعنى الأساسي للجملة، أو الوحدة الإسنادية، وكان اللجوء إلى التحويل في النحو العربي لتفسير الأبنية والتراكيب، التي تعتريها بعض التحولات في سعة الكلام ونظمه، وذلك من قبيل الحذف، والتقديم، والتأخير، على نحو ما حملته الآية التاسعة من سورة الكهف من سعة دلالية، ولدها الحذف، الذي لو صرح بالمحذوف لما وجدت تلك السعة الدلالية في الآية. والأمر نفسه في التقديم والتأخير الذي أفضى إلى أكثر من تقدير، وإلى أكثر من معنى، ومنه إلى أكثر من بنية عميقة، فالتحويل إذا هو الانتقال من وحدة إسنادية أو جملة إلى أخرى، ومن هنا يظهر جليا الفرق بين التحويل حسب المدرسة التحويلية التوليدية؛ والمقصود به من تغيرات يدخلها المتكلم، أو المستمع على النص، والتي تنقل البنيات المولدة من أصل المعنى، إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام، في حين يختلف تقدير البنية العميقة لهذه التراكيب عند النحويين

العرب؛ حيث يعني عندهم عملية تغيير تركيب لغوي إلى تركيب آخر، بفضل قانون تحويلي،[1] فقد تناول النحويون العرب فكرة المواءمة بين العمق المقدر المنزاح عن السطح الظاهر، وانتهوا إلى أن هناك نموذجا، أو معيارا، أو أصلا تجريديا في الغالب، يحاول الكلام الحي تنفيذه وإخراجه إلى حيز الوجود، وخلصوا إلى أن النموذج المجرد أساس للآخر، وحاسبوا الكلام المنطوق بمقياس هذا النموذج المجرد؛ إذ رأوا أنه ليس لكل تركيب إسنادي بنيتان، إحداهما عميقة، والأخرى سطحية، وإنما التركيب الاسنادي الذي يقتضي بنيتين؛ هو التركيب المحول الذي يكون ظاهره ملبسا، ومع أن النحاة العرب لم يستعملوا مصطلح ""البنية العميقة" في معالجتهم للتراكيب النحوية المحولة، إلا أن مفهوم هذا المصطلح كان حاضرا لديهم، لكن جاءت الإشارة إليه بألوان تعبيرية مختلفة، كقولهم"" أصله كذا"، أو على "" تقدير كذا"... وكلها إشارات تفضي إلى وجود بنية عميقة متحولة ومتولدة عن البنية السطحية، واستعملوا هذا المفهوم في التفريق بين معاني التراكيب الإسنادية في الصيغ العربية، التي يكون ظاهرها ملبسا، فكان هذا المفهوم هو المؤدي إلى إزالة اللبس، كالتمييز بين الحقيقة والمجاز في دلالة الآية السابقة، والتحويل عندهم نوعان؛ تحويل يبحث فيه عن تكافئ البنى؛ أي توافق البناء عند العرب، وتحويل تفسر به الشواذ بواسطة ما اصطلح عليه بنظرية الحمل، الذي يعني سلسلة التحويلات التي يتوصل من خلالها من الأصل الذي كان ينبغي أن تكون عليه هذه الشواذ، إلى الصورة المستعملة للجملة، أو الوحدة الإسنادية، وتكون قواعد التحويل متمثلة في مظاهر الانزياح التركيبي؛ من حذف، استبدال، إضافة، تقديم وتأخير... كما يعتبر التحويل الذي يمس أفعال القلوب – التي تعتبر قسما من أقسام ظن وأخواتها– تحويلا جذريا؛ إذ يكون على مستوى

[1]– ينظر: حياة بن ناجي وصالح بالعيد، (قواعد تحويل الجملة بين تشومسكي وبعض نحاة العرب)، جامعة مولود معمري مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر، ع 42، 31 ديسمبر 2017، ص ص 76 – 77.

الجملة الاسمية (التركيب الاسنادي)، الذي تدخل عليه ظن وأخواتها، فتغير أحد ركنيه، أو كلاهما معا، محدثة فيه أثرا في المعنى، وفي شكل التركيب؛ إذ يزيل حكم المبتدأ والخبر؛ ذلك أن من المسلمات أن زمن تحقق الحدث أهم مقومات الجملة الفعلية، على غرار الجملة الاسمية المجردة من الزمن، لكن بدخول أفعال القلوب عليها، تحولها تحويلا جذريا، وتنزاح عن كونها تركيبا إسميا، إلى تركيب فعلي، فينزاح ويتحول الإسناد في مفعولي أفعال القلوب، من إسناد قائم بين المفعول به الأول والمفعول به الثاني، إلى إسناد مركب، إذا أراد المتكلم أن يوقع على التركيب المحول والمنزاح عنه حالته من الشك واليقين، فالبنية العميقة لها أصلها مبتدأ وخبر، وبدخول ظن عليها نصبت هذين الركنين كمفعولين لها.[1]

خامسا: مقارنة بين دراسة الانزياح التركيبي لأفعال القلوب بين النحو العربي القديم، والمدرسة البنيوية، والمدرسة التوليدية التحويلية في الدرس اللساني الحديث:

يمكن عرض مقارنة بين دراسة الانزياح التركيبي لأفعال القلوب بين النحو العربي القديم، والمدرسة البنيوية، والمدرسة التوليدية التحويلية في الدرس اللساني الحديث، وذلك وفق الجدول الموالي، مع الإشارة إلى تجنب التطبيق المباشر على الشاهد لقدسية القرآن، وتجاوز ذلك إلى تمثيل إسنادي عام، يتمثل في الجواب على سؤال المثال التالي:

- من تظن قادما؟
- أظن زيدا.

[1]– ينظر: المرجع السابق. ص ص 77 – 80.

<table>
<tr><td colspan="3">أظن زيدا.
 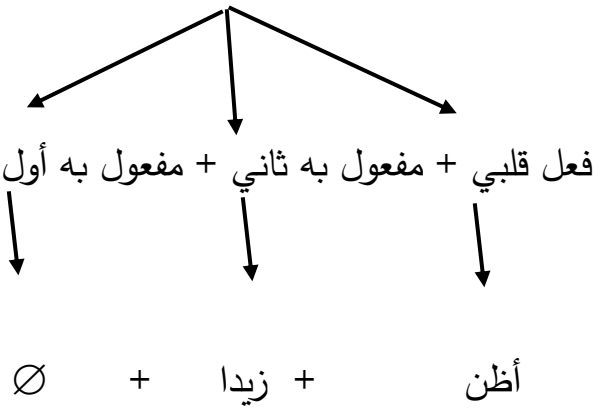

أظن + زيدا + ∅</td></tr>
<tr><td>النحو العربي القديم</td><td>المدرسة البنيوية</td><td>المدرسة التوليدية التحويلية</td></tr>
<tr><td>التركيب السابق حُذف منه المفعول به الثاني، والتقدير العميق للجملة: ظننت زيداً قادما، فهي جملة إسمية (بالنظر إلى أصل المفعولين)، تحويلية بالحذف؛ حُذف المفعول به الثاني منها.</td><td>فعل + اسم + اسم</td><td>التركيب السابق حُذف منه المفعول به الثاني، والتقدير العميق للجملة: ظننت زيداً قادما، فهي جملة إسمية (بالنظر إلى أصل المفعولين)، تحويلية بالحذف؛ حُذف المفعول به الثاني منها.</td></tr>
</table>

اهتم النحاة العرب بفكرة العامل، وأقاموا أبواب النحو على فكرة أنه لا بد من عامل ومعمول في كل تركيب، والعامل في اصطلاحهم هو ما أوجب أن يكون آخر الكلمة مرفوعاً، منصوباً، مجروراً أو ساكناً، والحركة الإعرابية ميزة حافظت عليها اللغة العربية في تاريخها الطويل، وقد شغلت مساحة واسعة في الدرس النحوي العربي، فلا تكاد تخلو جملة عربية إلا وقد قرر الإعراب مصيرها من رفع، نصب، جر أو جزم. كما أن التغيرات التي تطرأ على أواخر المبنى تؤدي حتما إلى اختلاف المعنى. [1] فعند تحليل الجملة ينطلق	يهتمون بالجانب الشكلي الخارجي؛ أي إلى ما هو موصوف وملاحظ، وهو موضوع الوصف لدى البنيويين، الذين ينظرون إلى الجملة خارج ذهن المتكلم، فأسمعها إذا كانت منطوقة، أو أراها إذا كانت مكتوبة، فهي تعتمد على الحواس في وصف الجملة؛ العين والسمع؛ فهي إذا تصف الجملة فقط. وهي تحدد المعنى من خلال القرائن المحيطة بالمخاطب.	والنحو عندها لابد أن يهتم بمفهوم "الحدس" عند المتكلم، و ذلك راجع إلى أن المتكلم ليس آلة تصدر أصواتا وفقا لعوامل خارجية؛ بل هناك شيء داخلي يجعله يتحرك، وهو متحرر من هذه العوامل، فـ" الحدس "ليس عنصرا ثانويا في الدرس اللغوي؛ وإنما هو عنصر جوهري. [2] فترجع وتعود إلى أصل هذه الجملة؛ أي إلى ما هو غير ملاحظ، كالحذف في المثال المذكور؛ إذا هي لا تصف؛ بل تفسر وترجع الجملة إلى أصلها؛ حيث أن الجملة لأصلية في التوليدية

[1] ينظر: عباس عبد الله عباس، (أثر الحركة الاعرابية في اختلاف الحكم الشرعي)، مجلة ديالي للبحوث الإسلامية، كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالي، العراق، ع 44، 2010، ص 262.

[2] جهاد يوسف العجاوي، إبراهيم رجب بخيت، حسان محمد الداية، (الركائز والمبادئ الأساسية في النظرية التوليدية التحويلية)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية، د ت، غزة، ص ص204، 205.

من الحركات الإعرابية. فدراسة الانزياح التركيبي في النموذج السابق يتم بالعودة إلى أصل الجملة، والمتمثل في الجملة الاسمية المجردة من الزمن، لكن بدخول الفعل القلبي عليها تحولت تحولا جذريا، وانزاحت عن التركيب الاسمي، إلى التركيب الفعلي، وانزاح بذلك الإسناد في مفعولي الفعل القلبي من إسناد قائم بين المفعول به الأول، والمفعول به الثاني، إلى إسناد مركب. فالعامل يستوجب تقديرات، وتأويلات تُضاف إلى التركيب لينزاح به إلى شكلٍ آخر، كما يلجأ إلى المفاهيم المجردة، نحو: التأويل والتقدير لتفسير كثير من الظواهر اللغوية، ويقتضي التأويل النحوي إرجاع الجملة إلى الأصل الذي عُدل بها عنه، وقانونه		التحويلية مصدرها الذهن، والجملة التي تفرعت عنها هذه الجملة موجودة فيه أيضا، فللعقل دور في فهم الجملة وتحليلها؛ حيث ينشأ في العقل نظام من القضايا المعبرة عن معنى الجملة حالما تدرك هذه الجملة كإشارة مادية، ثم يرتبط الاثنان بعمليات شكلية معينة، تدعى بالمصطلحات الحديثة: التحويلات النحوية[1]. فهي إذا تقوم على مبدأين؛ التوليد والتحويل، والتوليد حسبها انبثاق تركيب أو مجموعة من التراكيب من جملة واحدة، تدعى الجملة الأصل؛ وهي الجملة التي تؤدي

[1] – ينظر: جهاد يوسف العجاوي، إبراهيم رجب بخيت، حسان محمد الداية، (الركائز والمبادئ الأساسية في النظرية التوليدية التحويلية)، ص 8.

التمسّك بالأصل اللغوي، المعرفي في فهم المعنى العميق للجملة أو النص، فهناك تراكيب تستدعي التقدير، كتقدير المفعول به الثاني في المثال السابق، وإذا كان النحوي يهتم بما يفيد أصل المعنى، فإن البلاغي يبدأ منطقة حركته فيما يلي هذه الإفادة؛ إذ يبدا من الخروج عن أصل هذا المعيار النموذج حتى يحقق بلاغته، وقد دفعت سلطة القاعدة النحوية النحاة إلى تأويل ما خالف الأسلوب الخارج عن الأصل؛ من أجل الحفاظ على القاعدة وعلى سلامة هذا الأسلوب.[1] فكانت مظاهر الانزياح التركيبي مثل الحذف في المثال السابق دافعا يقود عملية التأويل من أجل العبور من البنية السطحية إلى البنية العميقة، وكذلك المحافظة		معنى مفيدا، شرط أن تتكون من أقل عدد من الكلمات، وتكون خالية من كل ضروب التحويل، بينما التحويل حسبها يعني تحويل جملة إلى أخرى، أو تركيب إلى آخر، والجملة المحول عنها هي الأصل(البنية العميقة)، والقواعد التي تتحكم في تحويلها إلى الجملة الفرع (البنية السطحية) هي القواعد التحويلية، كالحذف في المثال السابق، فالبنية العميقة متعلقة بالعمليات العقلية الكامنة خلف الجملة الظاهرة (البنية السطحية)، التي نسمعها أو نقرأها، فهي تتمثل في الأداء الواقعي الظاهر للجملة

[1] – ينظر: عبد القادر موفق، "الانزياح التركيبي وأثره في التأويل النحوي من خلال تفسير الكشاف للزمخشري"، dz:80|hqndle|123456789|9115،univ-tiqret،http:||dspqce، تم الانزال في 25 |12|2020.

على وحدة التناسق في النظام التعبيري. فالحركات الاعرابية دالة على المعاني، وفي ذلك يقول الجرجاني: " إنهم لا يجدون بدا من أن يعترفوا بالحاجة إليه فيه، إذ كان قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها"[1]. فالنحو لا يختصر، ولا يختزل في معرفة الكلمات المعربة والمبنية؛ بل يستند إلى العلائق بالدرجة الأولى، وبين علوم النحو والبلاغة وشائج أقوى من أي وشائج أخرى، فإذا كانت مهمة النحوي هي التعرف على نظام اللغة وبنائها، وتأييده بالشواهد فإن مهمة البلاغي البحث عن الأسرار البديعة والجليلة؛ بغية		المسموعة أو المكتوبة؛[2] فالنحو إذا هو جهاز لتوليد الجمل الصحيحة في اللغة، وهو يتناول المبادئ والعمليات التي تبنى بها الجمل في اللغات المختلفة ويتناول اللغة بمجموعها النحوي، والصوتي، والصرفي، والدلالي، ابتغاء تكوين جملة مقبولة نحويا، واستبعاد الغير صحيحة نحويا.[3] فأبناء اللغة الواحدة قادرين على إنتاج وفهم عدد كبير وغير محدود من الجمل التي لم يسمعوها قط، والتي لم ينطق بها أحد من قبل، وهو ما يعني مقدرة المتكلم الإبداعية؛ أي استعمال المتكلم

[1] – ينظر: عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص 23.

[2] – ينظر: جهاد يوسف العرجا، إبراهيم رجب بخيت، حسان محمد الداية، (الركائز والمبادئ الأساسية في النظرية التوليدية التحويلية)، ص ص 8، 9.

[3] – ينظر: المرجع نفسه. ص ص 203 ،204.

إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ، ففي النحو يتم تحرير الفروق بين التراكيب المتنوعة من حيث التركيب، بينما يتم في البلاغة دراسة دلالات هذا التنويع النحوي في التركيب، فعمل البلاغي امتداد لعمل النحوي؛ ذلك أن عمل النحوي مرتكز على التعرف على نظام اللغة وبنائها؛ ابتغاء صيانة اللغة من التحريف، فيتحدث في مستوى الصحة والخطأ، بينما يتحدث البلاغي في تفسير المستوي الإبداعي.		لنظام اللغة استعمالا ابتكاريا تجدديا، لا مجرد تقليد سلبي لقواعده، وهذه الفكرة كانت من الأفكار التي قادت تشومسكي إلى مبدإ الكليات النحوية، والتي يعتبر المكون الدلالي أحد مكوناتها، والذي يختص بتحديد التأويل الدلالي لجملة معينة.[1] وهو يحمل وظيفة إسناد التفسير الدلالي الملائم لتلك المتواليات التي يولدها التركيب بواسطة المعلومات التركيبية، شرط أن يتم ذلك على مستوى البنية العميقة دون البتية السطحية؛ فهي بذلك تركز على الوظيفة العامة التي يشغلها البناء العميق؛ تلك الوظيفة التي تعمل
والتحويل وسيلة استخدمها العرب – وإن لم يفصحوا بالمصطلح– للوصف، التحليل والتفسير لعمليات التحويل التي تحدث على مستوى الجملة، فتقلب البنيات العميقة إلى بنيات ظاهرة، لكن دون المساس بالتحويل؛		

[1] - ينظر: جهاد يوسف العجاوي، إبراهيم رجب بخيت، حسان محمد الداية، (الركائز والمبادئ الأساسية في النظرية التوليدية التحويلية)، ص ص 196 – 202.

أي بالتأويل الدلالي الذي يجري في مستوى البنيات العميقة؛ إذ يعطي التركيب الباطني المعنى الأساسي للجملة، أو الوحدة الإسنادية. وكان اللجوء إلى التحويل في النحو العربي لتفسير الأبنية، والتراكيب التي تعتريها بعض التحولات في سعة الكلام ونظمه، وذلك من قبيل الحذف في المثال السابق.		كحلقة وصل بين العلامات الملفوظة- الأصوات والمعاني)، فهي إذا تهمل مسألة كيفية انتقال المرء من تجسيدات المعنى الكامنة إلى البناء السطحي النهائي للجمل الحقيقية، فقد أبدت الدلالة التوليدية اهتماما كبيرا بوصف المعاني الكامنة وراء الجمل، لكنها في الوقت نفسه لم تستطع أن ترسم خريطة لعلاقات المعنى بالبناء السطحي.[1]

[1] – ينظر: مختار درقاوي. نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم. ص 11.

الخلاصة:

إن الحديث عن الانزياح التركيبي بين النحو العربي القديم، والدرس اللساني الحديث ما هو إلا حديث عن أصالة وحداثة، وما يحصل بينهما من قوى جذب وتنافر، وبين هذا وذاك محطات تستدعي الوقوف عندها بالبحث والتمحيص، ومحاولة الكشف عن مكنونات النحو العربي، الذي يعتبر خير إرث لأبناء اللغة العربية، الذين شرفوا بهذا الانتماء إليها، لكن دون غلو في ذلك؛ حتى يتمكن الدارس من كشف أسرار هذا الإرث، ومواكبة التطور اللغوي الذي تشهده الساحة اللغوية.

وخلاصة القول، إن الانزياح ظاهرة مهمة في اللغة العربية؛ فهو وسيلة لتوسعها، وأداة فنية وجمالية عرفتها اللغة منذ القدم، ولدراسته أهمية بالغة؛ حيث يظهر أثر ذلك في فهم، وتحليل اللغة العربية بشكل أعمق، وأكثر دقة، فدراسته تساعد في تحليل التركيب الداخلي للجمل العربية، وفهم طبيعتها وبنيتها، فهو يمكن المتعلمين من تحليل التركيبات الجملية، بشكل صحيح، وتحديد أدوار ووظائف الأجزاء المختلفة في الجملة. مما يفضي إلى تدبر وتعمق في آيات كتاب الله ، وهناك أوجه التقاء عديدة بين النحو العربي القديم، والدرس اللساني الحديث ، مع وجود بعض المفارقات، التي قد تعود إلى البيئة الفكرية، والعقائدية التي نشأ فيها كل منهما، وخير دليل على ذلك الانتقال من البنية السطحية إلى العميقة في دراسة مظاهر الانزياح التركيبي؛ حيث أن دراسة الانزياح التركيبي ارتبطت بعلمي النحو والبلاغة، اللذان نشآ خدمة لكتاب الله ، فاختلفت لذلك الغايات، والأهداف من الدراسات اللغوية ، فعلماء النحو والبلاغة العربية لم ينطلقوا في دراستهم بدافع دراسة اللغة لذاتها، ومن أجل ذاتها؛ بل انطلقوا بدافع ديني، ودافع عقدي، ودافعي قومي، والتزموا بالنص الفصيح؛ حفاظا على القرآن الكريم، وعلى الهوية العربية،

وحفاظا على الفكر، حتى تكون لدينا وحدة في الفكر، ووحدة في الثقافة، ووحدة في الغايات. فالنحو العربي لا يساعد فقط على استنباط الأحكام، وصوغها لتكون معوانا على الاداء اللغوي السليم؛ بل إنه فاق ذلك، ولشدة وشاجته بالبلاغة العربية -والتي تربطه بها علاقة تكامل لا تداخل- فاق الإبداع إلى الإعجاز، عندما ارتبط بإعجاز القرآن الكريم وتيسيره، فدراسة الانزياح التركيبي تعد خطوة، وركيزة أساسية في ضم النحو العربي في دراسته إلى البلاغة العربية؛ ذلك أن الدرس اللغوي العربي لم بفصل في دراسته بين التركيب والمعنى، كما فعلت الدراسات الحديثة، والتي شددت على أهمية دراسة النحو للعمليات الذهنية التي يصاغ عبرها المعنى، غير أن مهمة النحو في اللغة العربية، هي التعرف على نظام اللغة، وبنائها، وتأييده بالشواهد؛ حتى تصان اللغة العربية من التحريف، لتأتي بعدها مهمة البلاغة، التي تبحث عن الأسرار البديعة، الدالة على سمو هذه اللغة، وعلو شأنها أسلوبا وبلاغة، وما المنهج المعياري إلا وسيلة حفظت بها اللغة العربية، التي حفظت بحفظ القرآن الكريم؛ عندما تكفل الله بحفظه، وإسقاطه سيؤدي حتما الى وقوع لبس في المعنى، ومنه إلى عدم تدبر، وفهم آيات الله..

إحصاء لما تيسر من الوصول إليه من أفعال للقلوب في سورة الكهـــف:

رقم الآية	الآيـــــــة
09	﴿ أَم حَسِبتَ أَنَّ أَصحَٰبَ ٱلكَهفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِن ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾
12	﴿ ثُمَّ بعثنتهم لِنَعلَمَ أَيُّ ٱلحِزبَينِ أَحصَىٰ لِمَا لَبِثُواْ أَمَدا ﴾
17	﴿ وَتَرَى ٱلشَّمسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهفِهِم ذَاتَ ٱليَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقرِضُهُم ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُم فِي فَجوَة مِّنهُ ذَٰلِكَ مِن ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلمُهتَدِ وَمَن يُضلِل فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّا مُّرشِدا ﴾
18	﴿ وَتَحسَبُهُم أَيقَاظا وَهُم رُقُود ﴾
19	﴿ فَلنَظُر أَيُّهَا أَزكَىٰ طَعَاما فَليَأتِكُم بِرِزق مِّنهُ وَليَتَلَطَّف وَلَا يُشعِرَنَّ بِكُم أَحَدًا﴾
21	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعثَرنَا عَلَيهِم لِيَعلَمُواْ أَنَّ وَعدَ ٱللَّهِ حَقّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيبَ فِيهَا ﴾
27	﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلتَحَدا ﴾
35	﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِم لِّنَفسِهِۦ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدا﴾
36	﴿ وَمَا أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَائِمَة ﴾
39	﴿ وَلَولَا إِذ دَخَلتَ جَنَّتَكَ قُلتَ مَا شَاءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالا وَوَلَدا ﴾

48	﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّا لَّقَد جِئتُمُونَا كَمَا خَلَقنَٰكُم أَوَّلَ مَرَّةِۭ بَل زَعَمتُم أَلَّن نَّجعَلَ لَكُم مَّوعِدا ﴾
49	﴿ وَوُضِعَ ٱلكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلمُجرِمِينَ مُشفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَة وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحصَىٰهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرا ﴾
52	﴿ وَيَومَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَاءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمتُم ﴾
53	﴿ رَءَا ٱلمُجرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَم يَجِدُواْ عَنهَا مَصرِفا ﴾
69	﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَاءَ ٱللَّهُ صَابِرا وَلَآ أَعصِي لَكَ أَمرا ﴾
102	﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَولِيَاءَ ﴾
104	﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعيُهُم فِي ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيا وَهُم يَحسَبُونَ أَنَّهُم يُحسِنُونَ صُنعًا ﴾

الخاتمة

الخاتمة:

خلصنا من خلال بحثنا هذا إلى جملة من النتائج، أهمها الآتي:

1 – ساعد الانزياح التركيبي على تحليل الآية التاسعة من سورة الكهف، وفهم مضمونها؛ حيث انتقلنا من خلاله من البنية السطحية إلى البنية العميقة.

2– كفاءة المتلقي النحوية تُعد عاملا أساسيا في فهم الرسالة اللغوية؛ حيث أسهمت في الوصول إلى التوسع الدلالي، الذي انطوت عليه الآية الكريمة.

3– بتحليل الانزياحات التركيبية نستطيع معرفة كيفية تغير معنى العنصر اللساني، وتأثره بالسياق الذي ورد فيه، كتغير دلالة (أم) الاستفهامية من الدلالة على الاستفهام، إلى الدلالة على الإضراب الانتقالي، وكذلك دلالة (حسب) إلى (ظن) أو (علم) في الآية التاسعة من سورة الكهف، وهو الأمر الذي اكتسبته من خلال تسييقها في الكلام، فلا توجد دلالة محددة للكلمة؛ بل تختلف دلالتها باختلاف السياق الذي وردت فيه.

4 – إدراك معنى آيات سور الرحمان لا يتوقف على المعنى القاموسي والمعجمي فقط، بل توجد عناصر غير لغوية لها دور كبير في تحديد المعاني الدقيقة، كمعرفة أسباب النزول عند تفسيره.

5 – تساعد دراسة الانزياحات التركيبة في الترجمة اللغوية للقرآن الكريم؛ إذ بالضرورة أن تكون القواعد اللغوية للترجمة هي نفسها القواعد اللغوية الخاصة باللغة المستهدفة، ونظرا لقداسة القرآن الكريم، فإن أي تغيير لفظي قد يلحق به يعد تحريفا له، فهي تساعد على الانتقال من

البنيـــة الســـطحية للآيـــات، إلـــى البنيـــة العميقـــة؛ أي ترجمـــة القـــرآن الكـــريم معنـــى لا لفظا.

ومما سبق ذكره يمكن التنبه إلى التوصيات التالية:

1- يجـــب التنبيـــه إلـــى أهميـــة القـــراءة الداخليـــة لقضـــايا التـــراث اللغـــوي العربـــي، فالانتمـــاء إلـــى التـــراث، والايمـــان بقيمتـــه، يـــدفعان إلـــى نمـــط مـــن التعامـــل، لـــه صـــورته المخصوصـــة، تلـــك الصـــورة التـــي تنطلـــق مـــن تقـــدير مفـــاهيم التـــراث، واحترامهـــا، والاعتـــزاز بهـــا، بالقـــدر الـــذي يتـــيح للباحـــث فـــي دراســـة قضـــاياه، ومفاهيمـــه، النفـــاد إلـــى منطقـــه الـــداخلي لفهمـــه، واســـتيعابه وفـــق منظور العلم اليوم. فنقرأها ونستوعبها وفق أدوات المعرفة اللغوية الراهنة.

2 -علينـــا أن نبتعـــد عـــن كـــل دعـــوة تســـعى إلـــى أن يحظـــى التـــراث بثنـــاء زائـــف، أو ادعـــاء ســـبق موهـــوب، ونجعلهـــا دعـــوة تســـعى إلـــى أن نفهـــم التـــراث ونســـتوعب مفاهيمـــه، حتـــى نمـــد جســـر اتصـــال معرفـــي للمفـــاهيم التـــي نتعامـــل معهـــا فـــي حقلنـــا اللغـــوي اليـــوم، وهـــذه الـــدعوة هـــي نـــوع مـــن الهويـــة المعرفيـــة التـــي يجـــب أن نمتلكهـــا لنعقـــد بهـــا جســـورا ممتـــدة مـــع كـــل المعـــارف التـــي نتعلمهـــا اليـــوم، فحـــين نواصـــل عـــرض علـــوم اللغـــة اليـــوم فـــي اتصـــال مـــع معارفنـــا التراثيـــة الســـابقة، نكـــون قـــد حققنـــا وجهـــا مـــن وجـــوه الاتصـــال بـــين المتلقـــي، ثقافتـــه، تراثـــه، وهويتـــه، ووجهـــا كـــذلك مـــن الاتصـــال مـــع المعرفـــة الجديـــدة التـــي نريـــد أن نتصـــل بهـــا، فنصـــنع بـــذلك للمعرفـــة اليـــوم امتـــدادا مـــع معارفنا التي أسستها حضاراتنا اللغوية، متى ما كان ذلك ممكنا.

3 -حتـــى لا نقـــع فـــي الانســـياق والانقيـــاد نحـــو كـــل مـــا هـــو حـــديث، الأمـــر الـــذي قـــد يســـيء للتـــراث، ولا يقـــدم لـــه أيـــة إضـــافة، يجـــب أن تكـــون هويتنـــا المعرفيـــة اللغويـــة عربيـــة فـــي أصـــولها، مســـتوعبة لـــراهن الحقـــل اللغـــوي اليـــوم، كاشـــفة عـــن إســـهام علومنـــا اللغويـــة فـــي نمـــاء شـــجرة المعرفـــة اللغويـــة، ذلـــك أن

قطع الصلة بمفاهيمنا اللغوية وجهلنا بها، قد يعد هزيمة حضارية، تجب مقاومتها، فلا شيء أخطر من الإقبال على تراثنا بكثير من الريبة، والشك الذي يقود بلا شك إلى الازدراء، فلابد أن ندفع ذلك التصور القبلي، الذي قد يشكل حجابا، وعائقا في اكتشاف مفاهيم يمكنها أن تثري المعرفة اللسانية اليوم.

وأخيرا تجدر الإشارة إلى طرح التساؤل التالي:

إلى أي مدى يمكن أن تسهم النظريات العرفانية في تغيير منهج دراسة واستعمال وتعليم اللغة؟ وهل يمكن مد جسر اتصال بينها وبين مناهجنا اللغوية العربية القديمة؟

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

أولا: الكتب والمعاجم:

1- ابن الأثير. المثل السائر. دط. تحق: محمد محي الدين عبد الحميد. مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. (1358هـ/1939م). ج2.
2- أحمد غالب الخرشة. أسلوبية الانزياح في النص القرآني. ط1. دار الأكاديميون. (1435هـ-2014م).
3- أحمد محمد ويس. الانزياح من متطور الدراسات الأسلوبية. ط1. (142هـ/ 2005م).
4- إنعام فوال عكاوي. المعجم المفصل في علوم البلاغة البديعية البيان والمعاني. ط3. القاهرة: دار الكتب. (1437هـ/2007م).
5- أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني. إعجاز القرآن. د ط. تحق: السيد أحمد صقر. مصر: دار المعارف. د ت.
6- بهاء الدين عبد الله بن عقيل. شرح بن عقيل على ألفية بن مالك. د ط. تحق: محي الدين عبد الحميد. بيروت، صيدا: المكتبة العصرية. 1997م.
7- تمام حسان عمر. اللغة العربية معناها ومبناها. ط5. عالم الكتب. (1427هـ/2006م).
8- جان كوهن. بنية اللغة الشعرية. ط1. تر: محمد الولي محمد العمري. المغرب: دار بوقال. 1986 م.
9- جمال الدين بن هشام الأنصاري. شرح قطر الندى وبل الصدى. د ط. دار رحاب. د ت.
10- جميل حمداوي. اتجاهات الأسلوبية. ط1. 2015م.
11- ابن جني. الخصائص. د ط. تحق: محمد علي النجار. مصر: المكتبة العلمية. ج3. د ت.
12- أبو الحسن حازم القرطاجني. منهاج البلغاء وسراج الأدباء. ط3. تونس: الدار العربية للكتاب.2008م.

13- حسن بن عواد بن بلال العوفي. إعجاز القرآن الكريم عند ابن القيم. ط 1. الرياض: جامعة الملك سعود. 1436 هـ.
14- الحكيم راضي. نظرية اللغة في النقد العربي. ط1. القاهرة .2003م.
15- أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الألوسي. البحر المحيط في التفسير. ط1. تحق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر. 1420هـ.ج7.
16- الخليل بن احمد الفراهيدي. العين. ط1. تحق: عبد الحميد هنداوي. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية. (1399هـ/1979م). ج3.
17- رابح بن خوية. مقدمة في الأسلوبية. ط1. إربد. الأردن: عالم الكتب الحديث. د ت.
18- بن رشيق القيرواني. العمدة. ط2. تحق: محمد محي الدين عبد الحميد. مصر: مطبعة السعادة. (1374هـ/1955م). ج2.
19- رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي. (1417 هـ / 1998 م).
20- الزرقاني. مناهج العرفان في علوم القرآن. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي. (1415هـ/1995م).
21- السكاكي. مفتاح العلوم. ط2. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية. (1403هـ/1983م).
22- سيبوية. الكتاب. دط. تحق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي. (1412هـ/1992م). ج3.
23- شهاب الدين محمود عبد الله الحسني الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ط1. تحق: على عبد الباي عطية. بيروت: دار الكتب العلمية. 1415هـ. ج 8.
24- صلاح فضل. بلاغة الخطاب في علم النص. دط. الكويت: عالم المعرفة. أغسطس 1992 م.
25- عبد الحفيظ حسن. المنهج الأسلوبي في النقد الأدبي. د ط. د ت.
26- عبد الحكيم راضي. نظرية اللغة في النقد العربي. ط1. القاهرة .2003م.

27- عبد الرحمان بن ناصر السعدي. تفسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان. ط1. تحقق: عبد الرحمان بن معلا اللويحق. الرياض: مكتبة العبيكات. (1422هـ/2001م).
28- عبد السلام المسدي. الأسلوبية والأسلوب. ط3. الدار العربية للكتاب. د ت.
29- عبد السلام عيساوي. العلاقات المعنوية في البنية النحوية مقاربة لسانية. ط1. تونس: المطبعة الرسمية. د ت.
30- عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. د ط. تحق: محمود محمد شاكر. د ت.
31- عبد الله خضر حمد. أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات. ط1. إربد. لندن: عالم الكتب الحديث. 2013م.
32- على الجارم ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة. (البيان، المعاني، البديع). دط. دار المعارف. د ت.
33- عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير. تفسير ابن كثير. ط1. الجزائر: دار الثقافة للنشر والتوزيع. (1410هـ/1990م). ج4.
34- فتح الله أحمد سليمان. الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية. د ط. مكتبة الآداب. (1425هـ/2004م).
35- أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي. نتائج الفكر في النحو. ط 1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1412هـ/ 1992م).
36- محمد الأمين الشنقيطي. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. د ط. لبنان. بيروت: دار الفكر. (1415هـ/ 1995م). ج3.
37- محمد الظاهر ابن عاشور. التحرير والتنوير. د ط. تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع.1997م. ج15.
38- محمد الهادي الطرابلسي. خصائص الأسلوب في الشوقيات. دط. تونس 1981 م.
39- محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع. الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم. ط1. الرياض: مكتبة العبيكات. (1414هـ/1993م).

40- محمد عبد المطلب. كتاب البلاغة والأسلوبية. ط1. لبنان: مكتبة لبنان. 1994م.
41- محمد علي السراج. اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب: النحو والصرف. البلاغة والعروض. اللغة والمثل. ط1. دار الفكر. (1403ه/1983م)
42- مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ط2. بيروت: دار الفكر. (1392ه/1972م). ج1.
43- مصطفى الغلاييني. جامع الدروس العربية. ط1. مر: سالم شمس الدين، بيروت. صيدا: المكتبة العصرية. (1425ه / 2005 م). ج 1.
44- مناع القطان. مباحث في علوم القرآن. ط 7. القاهرة: مكتبة وهبة. د ت.
45- ابن منظور. لسان العرب. د ط. القاهرة: دار المعارف. ج1. ج2. د ت.
46- موسى ربابعة. الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها. ط1. عمان. الأردن: دار جرير. (1435م/2014م).
47- نور الدين السد. الأسلوبية وتحليل الخطاب. دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي. د ط. الجزائر: دار هومة. 2010. ج1.
48- أبو الهلال العسكري. الصناعتين الكتابة والشعر. ط2. تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم. دار الفكر العربي. د ت.
49- هنريش بليث. البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سينمائي لتحليل النص. د ط. تر: محمد العمري. بيروت. لبنان .1999 م.
50- يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. د ط. بيروت: المكتبة العصرية. 142ه. ج 2.
51- يوسف ابو العدوس. الأسلوبية الرؤية والتطبيق. ط1. الأردن: دار الميسرة. (1427ه/2007م).

ثانيا: المجلات:

52 - أحمد محمد ويس، (الانزياح وتعدد المصطلح)، مجلة دار الفكر، ج2، ع3، يناير/مارس1997م.

53 – جمعي طين، (المعنى ومعنى المعنى في ضوء الانزياح الاسلوبي عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه "دلائل الإعجاز)، مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 12، جانفي 2019.

54 – حليمة الصوفي، (الأسلوب بين البلاغة والأسلوبية)، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، الجزائر، الاغواط، مجلد 3، ع7، فيفري 2018.

55 – حياة بن ناجي وصالح بالعيد، (قواعد تحويل الجملة بين تشومسكي وبعض نحاة العرب)، جامعة مولود معمري مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر، ع 42، 31 ديسمبر 2017.

56 – عباس عبد الله عباس، (أثر الحركة الاعرابية في اختلاف الحكم الشرعي)، مجلة ديالي للبحوث الإسلامية، كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالي، العراق، ع 44، 2010.

57 – عبد القادر سلامى، (التركيب وأهميته اللسانية بين القدماء والمحدثين)، مجلة آفاق علمية، المركز الجامعي لتامنغاست، الجزائر.

58 – عبد المؤمن محمود أحمد، (مظاهر البنية العميقة في كتاب سيبويه، تمثيل لا يتكلم به أنموذجا)، مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها، المدينة المنورة، ع 5، ج1، ماي 2022م.

59 – لحلوحي صالح، (الظواهر الأسلوبية في شعر نزار قباني)، مجلة كلية الآداب، العدد8، 2001.

60 – محمد شعبان محمد حميدة، (التعبير بالمصدر المؤول تنظيرا وتطبيقا)، مجلة كلية اللغة العربية بإتاق البارود، قسم البلاغة والنقد كلية اللغة العربية، القاهرة، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية، المجلد 35، ع 3، الإصدار الثاني، أكتوبر2022.

61 – مختار درقاوي، (نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الشلف، ع13، جانفي2015م.

ثالثا: الدراسات المنشورة وغير المنشورة:

62 – لراك آمال، "الانزياح في البلاغة العربية أصوله وامتداده"، رسالة دكتوراه، (منشورة)، سيدي بلعباس، جامعة جيلاني ليابس، ط1، (1436هـ/2015م).

63 – هدية جبيلي، "ظاهرة الانزياح في سورة النمل، دراسة أسلوبية"، رسالة ماجستير، (منشورة)، قسنطينة، (2006م/2007م).

رابعا: مواقع الويب:

64 – عبد الله جاد كريم حسن، أهم المدارس اللسانية الغربية، WWW. Alukah. net تم الانزال في 2015/12/14م.

65 – عبد القادر موفق. الانزياح التركيبي وأثره في التأويل النحوي من خلال تفسير الكشاف للزمخشري، – https://dspqce.univ– tiret.dz:80/handle /123456789/9115. تم الانزال في 25 / 12 / 2020.

66 – محمد العمري، "التراكيب اللغوية بين المقاربة النحوية والمقاربة البلاغية": https//.bii.iyl20AJBP2.، تم الانـــزال في15 / 12 / 202.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	–
المقدمة	أ–ب–ج–د
الفصل الأول: الأسلوبية والانزياح	
توطئة	6
المبحث الأول: الأسلوب والأسلوبية	8
الأسلوب	8
1–الأسلوب في اللغة	8
2 – الأسلوب في الاصطلاح	8
مفهوم الأسلوبية	9
نشأة الأسلوبية	10
اتجاهات الأسلوبية	11
1 – الأسلوبية التعبيرية	11
2 – الأسلوبية النفسية	12
3 – الأسلوبية البنيوية	12
4 – الأسلوبية الإحصائية	13
محددات الأسلوب	13

1 – الاختيار	14
2 – التركيب	14
3 – الانزياح	14
المبحث الثاني: الانزياح و تعدد المصطلح	15
تعريف الانزياح	15
1 – في اللغة	15
2 – في الاصطلاح	16
الانزياح و تعدد المصطلح	17
1 – الانحراف	20
2 – العدول	21
3 – الانزياح	23
نقد المصطلحات	24
المبحث الثالث: الانزياح في الدراسات العربية والغربية	24
1 – الانزياح عند اللغويين العرب القدماء	24
2 – الانزياح عند اللغويين العرب المحدثين	26
الانزياح في الدرس اللساني الحديث	26
1 – الانزياح عند اللسانيين الغرب	26

1 –أ – الانزياح عند فاليري	27
1 – ب الانزياح عند جان كوهن	27
2–الانزياح عند اللسانيين العرب	29
2 – أ الانزياح عند عبد السلام المسدي	29
2 – ب الانزياح عند محمد الهادي الطرابلسي	30
أنواع الانزياح	31
1 – النوع الأول: ما يكون الانزياح متعلقا بجوهر المادة اللغوية	31
2 – النوع الثاني: ما يتعلق بتركيب المادة اللغوية مع جاراتها في السياق	31
2 – أ – التقديم والتأخير	32
2 – ب– الحذف	33
2 ج – الالتفات	35
ملخص الفصل الأول	36
الفصل الثاني: الانزياح على مستوى التركيب النحوي لأفعال القلوب في سورة الكهف	
أولا: أفعال القلوب	39
أولا: أقسام أفعال القلوب	39
1 – أفعال الشك واليقين	39

2 – أفعال الرجحان	39
3 – متصرفة	39
4 – غير متصرفة	40
ثانيا: عمل أفعال القلوب	40
ثالثا: أحكامها	40
1 – الإلغاء	40
2 – التعليق	40
ثانيا: مظاهر الانزياح في الآية التّاسعة من سورة الكهف	41
أوّلا: إعراب الآية التّاسعة من سورة الكهف	42
ثانيا: دراسة بعض من مظاهر الانزياح التي تتجلّى في الآية التّاسعة من سورة الكهف	44
1 – الانزياح عن المصدر الصريح إلى المصدر المؤول الذي سد مسد مفعولي (حسبت)	44
2 – الانزياح في الأسلوب الاستفهامي	46
3 – الحذف، التقديم، والتأخير	49
4 – الانزياح في أسلوب الإضافة	52
5 – تشجير يلخص أهم مظاهر الانزياح التركيبي لأفعال القلوب في الآية التاسعة من سورة الكهف	53

ثالثا: أهم أوجه الاختلاف في دراسة اللغة بين المدرسة البنيوية والمدرسة التوليدية والتحويلية	55
رابعا: أهم أوجه الاختلاف في دراسة اللغة بين المدرسة التوليدية والتحويلية والنحو العربي	59
خامسا: مقارنة بين دراسة الانزياح التركيبي لأفعال القلوب بين النحو العربي القديم، والمدرسة البنيوية، والمدرسة التوليدية التحويلية في الدرس اللساني الحديث.	65
الخلاصة	73
إحصاء لما تيسر من الوصول إليه من أفعال للقلوب في سورة الكهف	75
الخاتمة	78
قائمة المصادر والمراجع	82
فهرس الموضوعات	89

الملخص باللغة العربية:

يهدف هذا الى ابراز تأصل ظاهرة الانزياح التركيبي في الحضارة اللغوية العربية، كظاهرة نحوية بلاغية، مع التركيز على استخلاص أوجه المفارقة والالتقاء بين دراسة هذه الظاهرة اللغوية بين النحو العربي القديم، والدرس اللساني الحديث، وخلص البحث الى تبيان مفهوم البنية العميقة حسب المدرسة التوليدية التحويلية، والتي لا تلتقي البتة مع مفهوم البنية العميقة في الدرس اللغوي العربي وخاصة عند تطبيقها على الدراسات القرآنية، نظرا لاختلاف مفهومها الجوهري بينهما؛ حيث فصلت الدراسات اللسانية المعنى على التركيب؛ لذلك وجب التنبيه الى أهمية القراءة الداخلية لقضايا التراث اللغوي العربي، وفق أدوات المعرفة اللغوية الراهنة؛ حيث نصنع للمعرفة اليوم امتدادا مع معارفنا التي أسستها حضاراتنا اللغوية، متى ما كان ذلك ممكنا.

الكلمات المفتاحية: الانزياح التركيبي، النحو العربي القديم، الدرس اللساني الحديث، أفعال القلوب، سورة الكهف.

Abstract

This aims to highlight the rootedness of the phenomenon of syntactic shift in the Arabic linguistic civilization, as a grammatical and rhetorical phenomenon, with a focus on extracting the aspects of paradox and convergence between the study of this linguistic phenomenon between ancient Arabic grammar and the modern linguistic lesson. The research concluded by clarifying the concept of deep structure according to the generative-transformative school. Which does not coincide at all with the concept of deep structure in the Arabic linguistic lesson, especially when applied to Quranic studies, due to the difference in its fundamental concept between them. Linguistic studies separated meaning from structure. Therefore, attention must be paid to the importance of internal reading of issues of the Arabic linguistic heritage, according to current linguistic knowledge tools. Today we make knowledge an extension of our knowledge established by our linguistic civilizations, whenever possible.

Keywords: Syntactic shift, ancient Arabic grammar, modern linguistic lesson, actions of hearts, Surah Al-Kahf

تمت بحمد الله